



منهج تدبر

القرآن الكريم



د. مصطفى دامي

الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة



ملفج تدبر
القرآن الكريم

منهج تدبر
القرآن الكريم



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٢٥٠ م

الترقيم الدولي: 2-33-6546-977-978 L.S.B.N

☎ 0112 0774 990 - 0100 0282 166
✉ Daralmaal2014@gmail.com



منهج تدبر القرآن الكريم

(تفسير الشيخ عبد الجليل عيسى نموذجًا)

شيخ كليتي أصول الدين واللغة العربية بالأزهر الشريف سابقًا

وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

جمع وتنسيق

د. مصطفى جليلي

دار الأمل
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا، أما بعد:

فقد قام الشيخ عبد الجليل عيسى -رحمه الله تعالى- بكتابه (المصحف الميسر)^(١) باستقراء الآيات القرآنية التي تعرض للقضايا العقدية والتعبدية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والآداب السلوكية وغيرها ثم جمعها أولًا بالفهرس تحت عنوان: (بعض مبادئ مهمة تعرض لها القرآن).

وقال: «لم ينوع القرآن الأدلة على وجوه مختلفة، مثل ما نوع في أدلة الأصول الثلاثة:

(١) ط. دار الشروق بالقاهرة (ط ٥) سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م، وعرفه بالكلمات التالية: ميسر في قراءته، ميسر في فهمه، يشرح اللفظ الغريب، ويوضح المعامل، بعيد عن الخلافات المذهبية، والخلافات الإسرائيلية. ثم هو بعد كل ذلك خفيف حمله، جزيل معناه. ويقع في (٨٢٧) صفحة من القطع الكبير.

(أ) وجود الله تعالى ووحْدانيته.

(ب) بعث الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء.

(ج) صدق الرسول ﷺ حتى إنه لا تكاد تخلو منها سورة من السور المكية التي نزلت في غضون ثلاث عشرة سنة من سنوات الرسالة المحمدية البالغ عددها ثلاثاً وعشرين سنة^(١).

وهو تفسير متفرد في منهجه وتبويبه، يساعد على التدبر واستيعاب المعاني في سهولة ويسر، بناء على طريقة (تفسير القرآن بالقرآن).

وكان الشيخ عبد الجليل عيسى موفقاً في استيعاب الآيات القرآنية العديدة، كاشفاً عن سنن الله تعالى في الكون والآفاق

(١) وعلى سبيل المثال لتوضيح منهجه:

١- الوجود والوحدانية، آيات ٦١، ٦٣ (ص ٥٢٩)، و ٣٦، ٣٥ (ص ٦٩٩)...

إلخ..

٢- البعث آيات ٥٧ (ص ٢٠٢)، ٦٦، ٦٧ (ص ٤٠٣) إلخ..

٣- صدق الرسول ﷺ من أدلته أنه قطع بأمور في المستقبل وقعت كما أخبر، وأنه أخبر بأن الكفار سيعجزون عما تحداهم به وثبت عجزهم. انظر: الآيات ١٩ (ص ٢٢٩)، و ١٥، ١٦ (ص ٢٦٨)...

إلخ. مع العلم بأنه جمع تلك المبادئ في ١٢٨ مسألة كلاً على حده كما سيتضح للقارئ في هذا الكتاب.

والأنفس. سارداً لتاريخ الأمم والمجتمعات، فضلاً عن الإبانة عن التشريع الإلهي العادل في الثواب والعقاب، والحض على اتباع أوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه، واتخاذ رسوله صلى الله عليه وسلم أسوة في سلوكه لجوانب الحياة الإنسانية المتنوعة، أي للفرد والمجتمع والدولة الإسلامية.

وهو عمل جليل، يبدو أنه استغرق سنوات طويلة من عمره بالاطلاع على كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ، وبذلك وفر على القارئ الجهد الكبير الذي ينبغي بذله في استخلاص تلك التشريعات العامة والسنن الكلية، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

والأهم من ذلك كله أن الشيخ عبد الجليل عيسى، بقيامه بوضع أسس منهجه المتميز، سيساعدنا على تدبر آيات القرآن الكريم استجابة لقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه الآية: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه كل هدي من ضلالة وشفاء من داء، ونور يستضاء به في الظلمات.

وفيه كل علم يحتاج إليه المكلفون، وفيه من الأدلة القطعية على
سكل مطلوب، ما كان به أجل كتاب طرق العالم منذ أنشأه الله.

﴿لِيَذَّبَرُوا عَابَتِهِ﴾ أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس
آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها. فإنه بالتدبر
فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته
وخيره.

وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال،
وأن القراءة المشتملة على التدبر، أفضل من سرعة التلاوة، التي لا
يحصل بها هذا المقصود.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي: أولوا العقول الصحيحة،
يتذكرون بتدبرهم لها كل علم ومطلوب. فدل هذا على أنه بحسب
لب الإنسان وعقله. يحصل له التذكر والانتفاع، بهذا الكتاب،
اهـ^(١).

(١) العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ) تيسير
الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٦٨٤-٦٨٥)، مكتبة الصفا بالأزهر
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

هذا، وقد كان منهجي في العرض هو جمع الآيات من الصفحات المتفرقة بكتاب التفسير، متقيداً بالعناوين التي نص عليها بالفهرس، وذلك تيسيراً للقراء في الجهد واختصاراً للوقت، ومن ثم يسهل التدبر واستيعاب المعاني بسهولة ويسر.

وإبراء للذمة، فإن كتابي هذا لا يُغني عن الرجوع إلى (المصحف الميسر) للشيخ عبد الجليل عيسى.

وأسأل الله تعالى أن يُضاف عملنا هذا إلى الصحيفة حسنة، كما أسأله تعالى أن ينفع به المسلمين، وأن يجعله ذخراً لحياتي بعد مماتي، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

١٥ / مَضَى فِي خَلَّتِي

الإسكندرية في ١٥ شعبان ١٤٣٧ هـ

٢٢ مايو ٢٠١٦ م

بطاقة حياة

الشيخ عبد الجليل عيسى^(١)

(١٣٠٦-١٤٠١هـ - ١٨٨٨-١٩٨١م)

هو العلامة الشيخ عبد الجليل عيسى أبو النصر.. من أعلام علماء المالكية في عصره، وكبار المجددين.

ولد بعزبة الرمل، التابعة للخادمية، مركز كفر الشيخ - محافظة الغربية حينذاك - ومحافظة كفر الشيخ الآن.

وبعد حفظ القرآن الكريم وتجويده التحق بالمعهد الأحدي الديني بطنطا (١٣٢١هـ - ١٩٠٣م).. ودرس -بالأزهر- على النظام القديم حتى (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م).. ثم درس على النظام الحديث حتى تخرج ونال شهادة العالمية (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م).

وعقب تخرجه عين مدرسًا بالمعهد الأحدي الديني - بطنطا - في سبتمبر سنة ١٩١٤م.. ثم نقل إلى الأزهر بالقاهرة مدرسًا بالقسم الثانوي.. ثم بالقسم العالي.. ثم بقسم التخصص.. إلى أن عين مفتشًا بالأزهر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٥م.. ثم عين شيخًا لمعهد دمشق

(١) بقلم الدكتور محمد عمارة بتقديمه لكتاب الشيخ عبد الجليل عيسى بعنوان: (ما لا يحوز فيه الخلاف بين المسلمين) - هدية مجلة الأزهر شهر رمضان ١٤٣٤هـ -

الديني في ١٣ فبراير سنة ١٩٣٧م. ثم شيخاً لمعهد شين الكوم الديني في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٨م، عندما اختاره الشيخ المراغي (١٢٩٨-١٣٦٤هـ - ١٨٨١-١٩٤٥م) كأول شيخ لهذا المعهد.. ثم تم تعيينه شيخاً لكلية أصول الدين في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٦م.. ثم شيخاً لكلية اللغة العربية في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٧م.

وكان الشيخ عبد الجليل عيسى أحد أعلام مدرسة الإحياء والتجديد التي كان الإمام محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩-١٩٠٥م) رائدها.. كما كان تلميذاً للإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي، وأحد معاونيه في الإصلاح الفكري والتعليمي.

وإبان ثورة مصر الكبرى (١٣٣٧هـ - ١٩١٩م) كان الشيخ عبد الجليل عيسى أحد علماء الأزهر الذين انخرطوا في الثورة. وشاركوا في أحداثها عملياً وفكرياً.

وبسبب اشتراكه -مع لفيف من علماء الأزهر- في الاحتجاج الليبية (١٣٥٠هـ - ١٩٣١م) وإعدام البطل المجاهد عمر المختار (١٢٧٥-١٣٥٠هـ - ١٨٥٨-١٩٣١م) تم فصله -مع عدد من العلماء- بتوجيهات من الملك فؤاد (١٢٨٤-١٣٥٥هـ - ١٨٦٩-١٩٣٦م) بآن وزارة إسماعيل صدقي باشا (١٢٩٢-١٣٦٩هـ

- (١٨٧٥ - ١٩٥٠ م).. وذلك مجاملة من الملك فؤاد لملك إيطاليا - صاحب الأفضال عليه وعلى والده الخديوي إسماعيل (١٢٤٥ - ١٣١٢ هـ - ١٨٣٠ - ١٨٩٥ م).. فتعت إحالة الشيخ عبد الجليل عيسى إلى المعاش قبل أن يصل إلى السن القانوني للمعاش اثم أعيد إلى الأزهر مع زملائه.

بحكم قضائي (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م).. وفي (١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) تكرر الأمر، فصدر مرسوم ملكي بإحالاته إلى المعاش قبل السن القانونية للمعاش، ولقد أعاده قضاء مجلس الدولة عميداً لكلية اللغة العربية (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م) مع تعريضه ماليًا، والثناء على علمه وفضله في حيثيات الحكم.

ولقد نال الشيخ عبد الجليل عيسى عضوية لجنة الفتوى بالأزهر الشريف.. وأصبح عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية (١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) كما شغل عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف.. والمجلس الأعلى للثقافة.. ومجمع اللغة العربية. وعضوية لجنة وضع الدستور الإسلامي، التي كوّنوها الأزهر في ٥ يناير سنة ١٩٧٨ م.

ولقد نال العديد من الجوائز في العهد الملكي والجمهوري منها:

١- كسوة التشريفة الملكية من الدرجة الثالثة أثناء عمله مفتشاً بالأزهر.

٢- كسوة التشريفة الملكية من الدرجة الثانية أثناء عمله شيخاً لمعهد شبين الكوم.

٣- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٤- نوط الامتياز من الطبقة الأولى لاسمه سنة ١٩٩١م.

ولقد كانت سجايه الخلقية تنافس عبقرية العلمية، شجاعاً في الرأي.. شديد الوفاء لعارفيه... يتمثل دائماً كلمات الإمام مالك (٩٣-١٧٩هـ - ٧١٢-٧٩٥م) لا تسل: من قال؟ ولكن سل: ماذا يقول؟

كما كانت رسالة حياته العمل على تنقية التراث الإسلامي من آثار الجمود والتقليد والخرافات. ولقد طالب -في مجمع البحوث الإسلامية- جلسة أول مارس سنة ١٩٧٢م بوقف إخراج كتاب (الجامع الكبير) للسيوطي، حتى تتم مراجعته بواسطة لجنة من

أعضاء المجمع، وتنقيته من الضعيف والموضوع والإسرائيليات التي تتنافى مع مبادئ الدين وحقائقه.. كما طلب بوضع التعليقات العلمية على ما جاء في بعض التفاسير من الإسرائيليات.

ولقد سعدت روحه إلى بارئها في يوم الجمعة أول رمضان ١٤٠١هـ - ٢ يوليو سنة ١٩٨١م عن عمر ناهز الثالثة والتسعين.

وغير إسهاماته في الإصلاح التعليمي، كان له عطاء علمي متميز في المحافل العلمية، وفي الصحف والمجلات - بمصر والعالم الإسلامي - كما خلف تراثاً فكرياً نفيساً يشهد على عبقريته.. ومن هذا التراث كتب:

- ١- (ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين).
- ٢- (اجتهاد الرسول ﷺ).
- ٣- (صفوة صحيح البخاري) في أربعة أجزاء - ٧٠٠ حديث مع شرح مستنير لها - درسه طلاب القسم الثانوي بالمعاهد الأزهرية لسنوات طوال.
- ٤- (تيسير التفسير) الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٧م.
- ٥- (المصحف الميسر) تفسير لمعاني كلمات القرآن الكريم.

ولقد قل عنه تلميذه العالم الإسلامي محمد عبد الله السمان: «إنه كان يذكرنا بعلماء السلف: عمق إيمان، وصحة عقيدة، وسعة

أفق، وقوة حجة، وسلامة رأي، والتزام بالمبدأ، واعتزاز برسالة العلماء ووراثة الأنبياء».

ووصفه إمام الدعوة الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٣٢٩- ١٤١٩هـ - ١٩١١-١٩٩٨م) في تقديمه للجزء الثالث من كتاب (التيسير الميسر للقرآن الكريم) فقال: «إنه أستاذ أجيالنا. ناصر السنة، وقاهر البدعة، وميسر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ للقارئ والدارس.. علم من أعلام الإسلام الذين ربوا دعاء الدين ومهدوا طريق الدعوة إلى الله.. ولقد كان كتابه هذا أول مراجعي الذي عرفني كيف أجمع شتات الآيات جمعًا يستوعب كل ما قيل فيها».

عليه رحمة الله^(١).



(١) انظر: الأزهر في ألف عام (ج ٣) (ص ٤٥٧-٤٥٩) للدكتور عبد المعص خفاجة، ومجلة الأزهر مجلد (٦٧) (ص ٥٠-٥٣) خيرى عبد الجليل، إتمام الأعلام طبعة بيروت سنة ١٩٩١م محاضر جلسات مجمع المحرث الإسلامية صحيفة الأهرام المسائي في ١١-٤-١٩٩١م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله
وصحبه.

۱- الوجود والوحدانیت

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿وَلَیْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَیَقُولَنَّ اللهُ فَاَنّ یُؤْفَكُوْنَ﴾ [المکبوت: ۶۱].

﴿وَلَیْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَآحٰیَا بِهٖ الْاَرْضُ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِهَا لَیَقُولَنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا یَعْقِلُوْنَ﴾
[المکبوت: ۶۳].

﴿اَمْ خَلَقُوا مِنْ غَیْرِ شَیْءٍ اَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ ﴿۳۵﴾ اَمْ خَلَقُوا
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بَلْ لَا یُوقِنُوْنَ﴾ [الطور: ۳۵-۳۶].
﴿وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا الْاِلٰهَیْنِ اٰثِنَیْنِؕ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌُ وَّاحِدٌ فَاَتَیْ
فَارْهَبُوْنَ﴾ [النحل: ۵۱].

﴿وَرَبِّعْبُدُوْا مِنْ دُوْنِ اللهِ مَا لَا یَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ شَیْئًا وَلَا یَسْتَطِیْعُوْنَ﴾ [النحل: ۷۳].

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
[الحل: ٧٦].

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِيَنِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ ﴿١٢﴾ يَأْتِيَنِي إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۚ ﴿١٣﴾ يَأْتِيَنِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ [مريم: ٤٢-٤٤].

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾
[الحج: ١٧٣].

﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَ هُمْ حَقُّ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٨-١٩].

﴿ وَابْتَهِمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِنَّهُ تَرْجِعُونَ ﴾
[العنکبوت: ۱۶-۱۷].

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ كُلِّ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [لقمان: ۱۱].

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر: ۴۰].

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ۳۸].

٢- البعث

قَالَ نِسَال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُفِّتْهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۖ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٦-٦٧].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيج ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٥-٦].

﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُعْجَىٰ الْمَوْقُوتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ۵۰].

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِحُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْمَنٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [طہ: ۹].

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ نُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿۷۸﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [یس: ۷۸-۷۹].

﴿ وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَنَّهُ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ص: ۳۹].

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنشَرْنَا بِهِ ۖ بَلْدَةً مَّيْمَنًا ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُوكَ ﴾ [الزخرف: ۱۱].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتِ ۚ بَلَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الاحقاف: ۳۳].

﴿إِنَّا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ﴿٢٧﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِصْنَا كِتَابَ حَفِيطٍ ﴿٢٨﴾﴾ [ف: ٢٤].

﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدًا مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٢٩﴾﴾ [ف: ١١].

﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ف: ١٥].

﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣١﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ مِثْلِي نَفْثًا ﴿٣٢﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ مِثْلِي نَفْثًا ﴿٣٣﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ مِثْلِي نَفْثًا ﴿٣٤﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ مِثْلِي نَفْثًا ﴿٣٥﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ مِثْلِي نَفْثًا ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠].

٣- صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

(من أدلته أنه قطع بأمور في المستقبل وقعت كما أخبر، وأنه أخبر
الكفار سيعجزون عما تحداهم به وثبت عجزهم)، انظر الآيات:

قَالَ هَٰؤُلَاءِ: ﴿إِنْ تَسْتَفِئُهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ
تَنْهَوْهُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ شَيْئًا
وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنفال: ١٩].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا أَنتِ بِفِرْعَوْنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿[يونس: ١٥-١٦].

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَفْجَىٰ ۖ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿[النمل: ١٠٢-١٠٣].

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْعُيُوبِ ﴾ [سأ: ٤٨].

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿[الطور: ٣٣-٣٤].

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَافِلُونَ ﴿٣﴾ فِي يَضْعَ مِينِكُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿[الروم: ٢-٤].

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥-١٦].

﴿سَيَهْرُمُ الْجَعَجُ وَيُؤْلُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ يُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

﴿دَرَى وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا ۝١٢
وَبَيْنَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهْجِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ
كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأَرْهِفُهُ صَعُودًا﴾ [الدھر: ١١-١٧].

﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَاذِبِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنْتَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤].

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا
قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [التحریم: ١٣].

﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
يُقْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
[التوبة: ٢٨].

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الاحزاب: ٤٠].

... وهنا علق الشيخ عبد الجليل عيسى بقوله: (فقد قال قاطعاً
أنه ليس بعده نبي صلى الله عليه وسلم في وقت كانوا يعلمون أن الرسل قبله
كانوا يتلو بعضهم بعضاً كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا
جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا
لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]. وها هو قد مضى على العالم نحو ١٤
قرناً ولم يأت نبي. فصدق الله، وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- لا عذر لأحد في عدم معرفة الخالق
المدير لهذا الكون ولو نشأ في شاق جبل
ولم تصل إليه رسالة

قَالَ عِيسَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ويقول الشيخ عبد الجليل عيسى في تفسيره لهذه الآية: «المراد
أنه سبحانه خلق الإنسان مستعداً بفطرته لأن يصل إلى الحق. وأوجد
له أدلة ذلك لتقوم عليه الحجة إذا فرط... ﴿بَلَى﴾ حرف يقع في
جواب مسبوق بنفي يفيد إبطال النفي، وإثبات المنفي. أي نقر بأنك
ربنا شهدنا بذلك. «أن تقولوا... إلخ» المراد أشهد سبحانه الناس
على أنفسهم. منعاً لهم من أن يقولوا يوم القيامة «إنا كنا... إلخ»^(١)

(١) (ص ٢٢١) من التفسير.

٥- إقرار الإنسان بوجود الله تعالى

لا ينفعه ما دام يخالطه شيء من الشرك

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُتَسَدِّدُونَ﴾ [الأنعام ٨٢].

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف ١٠٦].

ويلاحظ أن الشيخ عبد الجليل عيسى كرر هذه القاعدة مرة أخرى ببند رقم (١١٤). (ينظر صفحة رقم ١٢٠).

٦- إذا آمن الشخص بالله تعالى

وبعض رسله وبعض كتبه دون بعض فهو كافر

وحكم الكافر المخلود في النار

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران ٩١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ

وَمَلَأْنِيكَ بِهِ وَكَفُنِيهِ. وَرُسُلِهِ. وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿
[النساء: ١٣٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤].

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [الحشر: ١٦-١٧].

ثم يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: «وانظر كيف سمي لقرآن أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كفارًا في آية (١) من سورة البينة، إذ قال تعالى: ﴿لَنْ يَكُنِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَقِينَةُ﴾». (مهرس التفسير).

٧- أصل عبادة الأصنام أنها كانت

صوراً لعباد صالحين ماتوا

قَالَ هَبْ إِلَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [سج: ٢٣].

٨- الاستعاذة بغير الله من أكبر الجرائم

قَالَ نَسَإِي: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

٩- أهل الكتاب لم يؤمنوا بالآخرة

على الوجه الصحيح

قَالَ نَسَإِي: ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

١٠- مما امتازت به أمة محمد ﷺ

أنها تؤمن بكل رسل الله تعالى،

ولا تفرق بين أحد منهم

قَالَ نَسَإِي: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّاتِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [القرة: ٢٨٥].

١١- فرعون يقول:

إنه هو الرب الأعلى مع أن له آلهة

قَالَ نَبِيُّهُ: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَإِلَهِتَكَ قَالَ سَنَقِيلُ أِبْنَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

١٢- لم كان الكافر بالله

أشد ضللاً من الحيوان؟

قَالَ نَبِيُّهُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ويقول الشيخ عبد الجليل عيسى في تفسيره: «﴿أَضَلُّ﴾ أي:

أشد ضللاً وحظاً؛ لأن الأنعام تنقاد لصاحبها وتعرف من يحسن إليها وغير ذلك مما حرم منه هؤلاء» (ص ٢٢٢) من التفسير.

١٣- الإيمان بعد مباشرة

أمارات الموت المحقق لا ينفع

قَالَ نَبِيُّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْتَعِ نَفْسًا إِيْمَتَهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حِرًّا قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

﴿وَجَنُوزَنَا بِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩٠) ءَالْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠-٩١].

﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ إِلَيْنِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادَةٍ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥].

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ [عند: ١٨].

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الب: ١٧-١٨].

١٤- علماء أهل الكتاب يعلمون أن القرآن حق ولكنهم يكابرون

قَالَ تِبَّالِي: ﴿وَمَا آمَنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِمَا بَقِيَ ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَنقُوزُ ﴿١٥﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٤١-٤٢].

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿[البقرة: ٨٩].

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿[الأنعام: ١١٤].

١٥- علماء أهل الكتاب كانوا يعلمون

أن الرسول ﷺ صادق

ولكنهم كانوا يخفون ذلك

محافظّة على رياستهم من الضياع

قَالَ هِيَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ

أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ [النّور: ١٤٦].

١٦- فرعون كان يعتقد أن موسى رسول الله

ولكنه كان يكابر خوفاً على سلطانه من الذهاب

قَالَ هِيَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ

أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ [النّور: ١٤٦].

وَجَعَلُوا بِهَا أَسَافَةً لَّأَنفُسِهِمْ فَطَمَأْنَنُوا فَلَمَّا وَفَوْزَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَذَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿ [النمل: ١٤].

١٧ - المشركون كانوا يعتقدون أن الخالق لهم

ولجميع العالم هو الله تعالى وحده

ومنشأ كفرهم أنهم اتخذوا من المخلوقات

شفعاء يقربونهم له سبحانه

قَالَ نِسَالِي: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنكوت: ٦١].

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَأَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ

بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

[المنكوت: ٦٣].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى

يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزمر: ٨٧].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلِ أَنْتَبِتُونَ

اللَّهُ يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

ويشرح الشيخ عبد الجليل عيسى تفسيره لهذه الآية بقوله: ﴿لَا تَذَرُنَّ﴾ أي: لا تتركن ﴿آلِهَتَكُمْ﴾ التي وجدتم آباءكم يتقربون إليها ﴿وَدًّا﴾ هو والأربعة بعده أسماء لأشهر آلهتهم.

روى ابن جرير أن هؤلاء الخمسة كانوا رجالاً صالحين في الأمم بين آدم ونوح، ولما ماتوا زين الشيطان لأتباعهم أن يبنوا عليهم أمكنة للعبادة ويصوِّروا لهم صوراً ليتذكروا بها صلاحهم. فلما طال الزمن ظن أكثر الناس أن آباءهم كانوا يتقربون إليهم ليقرَّبوهم إلى الله سبحانه. فجعلوهم شفعاء لهم عنده تعالى. (انظر الآية ٣ من سورة الزمر). (ص ٧٦٩) من التفسير.

١٨ - متى يشاء الله إضلال الناس أو هدايتهم

وبيان سنته سبحانه في ذلك؟

قال النبي ﷺ: ﴿ آتَيْنَا تَكُونُوا يُذَكِّرْكُمْ الْمَوْتَ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ بِفَقْهِنَا حَدِيثًا ۖ ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ ﴾ [النساء: ٧٨-٧٩].

وفي شرح الشيخ عبد الجليل عيسى هاتين الآيتين قال: في هاتين الآيتين كشف لبعض دسائس خبثاء اليهود والمنافقين، وذلك أنه حباً منهم في صرف الناس عن النبي ﷺ كانوا إذا أصابتهم مصيبة من قحط أو غيره يشيعون بين ضعاف العقول أن سبب هذه المصائب هو شؤم محمد صلوات الله عليه، وإن أصابهم رخاء ونعمة قالوا هذا من فضل الله ورضاه عنا. فأبطل سبحانه وسهم، إحداهما بقوله: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ أي: قل لهم أيها النبي: كل من الحسنة والسيئة من عند الله، أي هو وحده الذي جعل لكل منهما أسباباً نواصل إليها ولا دخل لمحمد ﷺ في ذلك.

ولما كان هذا هو شأنه تعالى قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وبعده، قال سبحانه تسفيها لهم: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ...﴾ إلخ وبعد هذا الإجمال شرع سبحانه في تفصيله بقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ...﴾ إلخ أي: ما أصابك أيها المكلف من حسنة فمن تسهيل الله سبحانه لأسبابها لك متى أردتها بحريرتك وكذا ما يصيبك من سيئة فمن تسبيك فيها أيضا. انظر قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وبالجملة فلما كان سبحانه وهو الذي منح العبد كثيرا من الأشياء لمصاحته كالصحة والمال والولد وأمره أن يوجهها في الخير، فإذا أطاع صح أن يقال إن ما أصابه من خير هو من فضل الله تعالى، وإذا انحرف بها إلى الشر صح أن يقال إن هذا الشر من عند نفس العبد، أوجده سبحانه ابتلاء للعباد ليظهر للملأ المطيع والعاصي، قال تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] [التفسير (ص ١٠٤)].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِشَكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا

ءَاتَيْنَاكُمْ فَأَسْبَغُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ ﴿[المائدة: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاتُوا بِأَسْنَأَ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿[الأنعام: ١٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطَقْتَ أَنْ تَبْلَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿[الأنعام: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿[يونس: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿[النحل: ٣٥].

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿[الحج: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبا: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ⑤ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ⑥ فَسَنَنَّهُ لِلْيُسْرَىٰ ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ⑨ فَسَنَنَّهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-١٠].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ⑪ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ⑫ كَلَّا نُمَدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَايَ رَبِّكَ رَمَا كَانَ عَطَايَ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨-٢٠].

١٩- معاني الضلال في القرآن

قال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٤].

وفي الشرح يقول الشيخ عبد الجليل عيسى ﴿ وَضَلَّ ﴾ أصل الضلال هو البعد عن الطريق المستقيم سواء أكان ذلك البعد كثيرًا أم قليلًا، وسواء أكان عمدًا أو سهوًا أم خطأ، وجاء إطلاقه في

القرآن على مراتب: منها ما هو نتيجة كفر كما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

ومنها ما هو نتيجة لمطلق المعصية كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ومنها البطلان، كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ صَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤].

ومنها العياب والفقدان كما هنا وكما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَقًّا إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّعُهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ حَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠].

ومنها الخطأ الناشئ عن نسيان، أو غفلة، أو عدم العلم بتفصيلات أوجه الصواب كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا أَنَا مِنَ الْغَابِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الصي: ٧].

٢٠- التنصير من التقليد

والحث على استعمال العقل

فقال تعالى: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا مِمَّا عِبَدُوا ۖ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْوَاعًا ابْأَوْكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ۖ قَالُوا بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٣-٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١].

٢١- القرآن يرشدنا كيف نعتبر عما يستحي

من التصريح به بكتابات لطيفة

قَالَ تَبٰىءُ: ﴿ اَيْلَ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِنْ فَسَايَكُمْ مِنْ لِيَاسٍ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لِيَاسٌ لِهِنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال تَبٰىءُ: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا اَوْ يَدُ اَذًى مِنْ رَاسِهِ فَعِدَّةٌ مِنْ صِيَامٍ اَوْ صَدَقَةٌ اَوْ تَصَدَّقْ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. أي: ﴿ اَوْ يَدُ اَذًى مِنْ رَاسِهِ ﴾ كناية عما يصيب الرأس من أمراض أو حشرات.

وقال تَبٰىءُ: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَكُونُوا اَوْ تَقْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

وقال تَبٰىءُ: ﴿ يَتَابَيْهَا الْيَدِ مَامَتُوا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلَاةِ فَاَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى اَوْ عَلَى سَفَرٍ اَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ اَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ [المائدة: ٦].

وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرِ أَنَّ يَوَكُّوكَ﴾ [المائدة: ٧٥]. ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كناية عما يستلزمه أكل الطعام من إخراج الفضلات.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَفِّرَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

٢٢- كيف يربي الله تعالى المسلم

على تحمل الشدائد حتى يكون قوي العزيمة
معدًا لتحمل كل خطر

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَوَىٰ نُصْرُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ فَمَا بَالُ الْقَائِلِينَ﴾ [البقرة: ٢١٤].

٢٣- ينبغي لقائد الجيش أن يختبر

قوة عزائم جنده قبل خوض المعركة،

ويبعد عنه ضعيف العزيمة

قَالَ تَبٰى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ اِنَّ اِلٰهِي مُبْتَلِيْكُمْ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيْ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهُ مِنِّيْ اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ فَشَرَبُوْا مِنْهُ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مَعَهُ قَالُوْا لَا طَاقَةَ لَنَا اَلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اِلٰهَهُمْ كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيْلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيْرَةٍ يَّاۤذِنُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿[البقرة: ٢٤٩].

٢٤- أروع تمثيل للترغيب

في الإنفاق في سبيل الله

قَالَ تَبٰى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اُتْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِيْ كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿[البقرة: ٢٦١].

وَقَالَ تَبٰى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ اَتِيْعًا مَّرْضَاتٍ اللّٰهُ وَكَفِيْمًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَكْمٍ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا

وَأَبْلُ فَتَأْتَتْ أَكْثُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ^{٢٦} وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [البقرة: ٢٦٥].

٢٥- إخفاء الصدقات أفضل من إعلانها

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فِيمَا هِيَ وَإِن تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَتَكْفُرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ [البقرة: ٢٧١].

٢٦- خلق باب تلاعب الشيطان بضفاف النفوس

حيث أمر بكتابة الديون والإشهاد عليها

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَّضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَن تَكْفُرُوا

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُصَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٨٢﴾ [البقرة ٧٨٢].

٢٧- يعلمنا الله سبحانه كيف تتفاضل

عن ذكر سيئات الغير عند الاجتماع به

وقت الصفاء

قَالَ نَبِيُّ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهُ عَلَى الْعَرْشِ وَحَرُّوا لَهُ سَجْدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُبِّي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْرِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف ١٠٠].

ويقول الشيخ عبد الجليل عيسى: وتأمل كيف أغفل يوسف

عَنْ يَتَابَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُبِّي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْرِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

والآية الأولى هي قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ

وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْقَظُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿
[يوسف: ١٠]. والثانية هي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ
يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

٢٨- المؤمن الصادق يستعين بالله

من أن يكون فتنه للقوم الظالمين

قَالَ هِيَ أَيْ: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥].

٢٩- الغاوي يطلق على الذي يضل السبيل الحق

وعلى الذي يضل غيره

قَالَ هِيَ أَيْ: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِّلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١].
﴿فَكُبِّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤].

٣٠- متى يزين الله للعبد ما فيه هلاكه؟

قَالَ هِيَ أَيْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا هُمْ أَضَلُّهُمْ فَهُمْ
يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤].

٣١- لماذا يظن الكافرون عند مشاهدة العذاب

أنهم لم يمكثوا في القبور إلا زمناً يسيراً؟

قَالَ نَسَآئِ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
[يونس: ٤٥].

وَقَالَ نَسَآئِ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَآءِ الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ بِهَآئِكَ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

٣٢- شروط قبول التوبة

وأنها ليست مجرد النطق بلفظ التوبة

قَالَ نَسَآئِ: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

قَالَ نَسَآئِ: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَإِخْرَجْنَاهُمْ فِي الدِّينِ وَتَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١].

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ يَجْعَلُ لَهُمْ
تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
[النحل: ١١٩].

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ [التور: ٥].

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠)
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧٠-٧١].
قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿وَلِيَّيْ لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ
أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

٣٣- تسبيح الجبال وغيرها وسجودها

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ^٤ وَكُلًّا^٥ مَا أَنشَأَ حُكْمًا وَعِلْمًا^٦ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ^٧ آلِ الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ^٨ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ^٩﴾
[الأنبياء: ٧٩].

٣٤- اختلاف أحوال وجوه الكفار وأبصارهم

يوم القيامة باختلاف المواقف

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ^١ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ^٢ مِّنَ الذُّلِّ يَنْطُرُونَ^٣ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ^٤ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِيرِينَ^٥ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ^٦ أَلَّا إِنَّ الطَّالِبِينَ^٧ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ^٨﴾ [الشورى: ٤٥].

٣٥- لا يصلح الله حال أمة إلا إذا أصلحت

ضماثرها وأعدت نفسها للتقوى

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ^١ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ^٢ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ^٣ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ^٤ وَمَا لَهُدٍ مِّنْ دُونِهِ^٥ مِنْ وَآلٍ﴾ [الرعد: ١١].

٣١- كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

مَسْخُورٌ لِمَصْلَحَةِ الْإِنْسَانِ

قَالَ هَبْ إِلَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
[الفرقة: ٢٩].

قَالَ هَبْ إِلَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

قَالَ هَبْ إِلَى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَنْفَالَكُمْ إِنْ بُلِلْتُمْ لَمْ تَكُونُوا بِغِيظِهِ إِلَّا يَشِقَى الْأَنْفُسُ إِنْ رَأَتْكُمْ لِرَأْفَتٍ رَجِيمٍ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ

وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أُنزِلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ
 ﴿٢﴾ يُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ الزَّيْتِ وَالزَّبْذَبِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ وَمِنْ
 كُلِّ الشَّجَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَسَخَّرَ
 لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُودُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَمَا دَرَأَ لَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ مُغْتَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ
 ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْخَرَّ لِنَاسِكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
 وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًّا تَبْسُوتُهَا وَتَرَى الْمَلَائِكَ مُوَخَّرِينَ فِيهِ
 وَلِتَسْتَغْفِرُوا مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَأَلْقَى فِي
 الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَنْبِتَ بِكُمْ وَاتَّقُوا وَاسْأَلُوا لَعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ
 ﴿٧﴾ وَعَلَّمَنِي وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٨﴾ أَفَمَنْ يَخْنُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ
 لَعَلُّورٌ رَجِيمٌ ﴿النحل: ٥-١٨﴾.

قَالَ هَبْ إِلَى: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَجْعَلُ
 فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ
 بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

٣٧- لماذا كانت أمّ محمد ﷺ

خير أمّة أخرجت للناس؟

انظر الصفات التي استحققت بها ذلك:

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأضاف الشيخ عبد الجليل عيسى قوله: وانظر لم يُعن غيرها:
قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

٣٨- إذا وقعت الخطيئة في قرية

فما هي طريقة النجاة من آثارها؟

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ

نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا
 اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ
 يَنْفَقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
 السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
 [الأعراف: ١٦٣-١٦٥].

وفي التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ﴾
 أي: قالت الطائفة التي وعظت المعتدين. وعظاكم ليكون عذراً لنا
 نعتذر به عند ربكم، إذا سألنا يوم القيامة هل أنكرتم المنكر أم سكتتم؟
 ﴿نَسُوا﴾ المراد تركوا العمل بها وعظوا به.
 ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
 الَّذِينَ أُعْتِدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِثِينَ﴾
 [البقرة: ٦٥].

٣٩- تمتي الكافر عند مشاهدة العذاب

الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحاً

نَالِ الْيَسَاءِلِ: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾
 لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ
 بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعَ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

٤٠- معنى إحكام آيات القرآن ومعنى تفصيلها

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّكَتَبُ أُتِيكَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وفي تفسير هذه الآية قال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿أُتِيكَتْ ءَايَتُهُ﴾ أصل معنى الإحكام: إتقان البناء، والمراد أن آيات القرآن لا يعترها خلل كالبعد عن الحكمة، والصواب، أو التناقض، أو نسخها بشرع آخر.

﴿فُصِّلَتْ﴾ أي: فصل بعضها عن بعض في اللفظ، والمعنى والزمن، ففي اللفظ بالفواصل التي حددت الآيات. وفي المعنى فبعضها في بيان صفاته تعالى. وبعضها وعد للمتقين بالجنة. وبعضها وعيد للعصاة بالعذاب، وبعضها قصص أحوال الماضين، وبعضها أحكام، وبعضها مواعظ وأخلاق.

وفي الزمن: فنزلت على فترات حسب الحاجة في مدة ٢٣ سنة للحكمة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَاكَ فَرَقْتَهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ

عَلَىٰ مَكِّثٍ وَرَزَّلْنَاهُ نَزِيرًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَزَّلْنَاهُ نَزِيرًا ﴿٢٢﴾ [الفرقان: ٢٢].

٤١- متى فضل الله بني إسرائيل على العالمين

وما سبب ذلك وكيف انقضى هذا التفضيل؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾.

[الدخان: ٣٢]

وقال الشيخ عبد الجليل عيسى في تفسيره لهذه الآية:

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ...﴾ إلخ. أي: عالين باستحقاقهم ذلك في زمانهم،

لأنهم كانوا مؤمنين، وسواهم أغلبهم وثنيون، ولكنهم لما خالفوا

واختلفوا كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ

الْعِلْمُ بَعِيًا يَنْهَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ﴾ [الحاقة: ١٧]. غضب عليهم سبحانه عليهم غضبة خالدة

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُكَّتْ لِيَتَعَنَّنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ

مَنْ يَسُوءْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رُكَّتْ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

٤٢- من هم الشهداء يوم القيامة

الذين يشهدون على غيرهم؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

قال الشيخ عبد الجليل عيسى في تفسير هذه الآية: ﴿بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ عطف الشهداء على النبيين من عطف العام على الخاص؛ لأن شهداء هذا اليوم يكون منهم الأنبياء الذين يشهدون على أممهم أنهم بلغوهم كما قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا...﴾ إلخ. أي: كيف يكون حال هؤلاء الكافرين إذ جئنا يوم القيامة من كل أمة بشهيد يشهد بها حصل عندما بلغهم الرسالة؟ هل آمنوا أم كفروا؟ وهذا الشهيد هو نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وجئنا بك أيها النبي شهيداً على هؤلاء، أي على أمتك، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَقَالَ نِسَاءً: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
[القصص ٧٥].

ويستطرد قائلا: ومنهم المؤمنون من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى في الآية السالفة الذكر: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾
[المرءة: ١٤٣].

ومنهم لحفظة من الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَحَافَتُ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [٢١: ٢١]. وكما قال تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كُنِينَ﴾ ① ② يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانصر ١٠ ١٢].

وَقَالَ نِسَاءً: ﴿لَيْكِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أُنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء ١٦٦].

٤٣- معنى الغيب والشهادة في القرآن

قَالَ نِسَاءً: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾
[الأنعام: ٧٣].

وقال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ المراد الغائب عن خلق والمشاهد لهم.

٤٤- مقدار اليوم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج ٤٧].

٤٥- قد يوسع الله الرزق للعبد استدراجاً له

ثم ينزل به عقابه الشديد

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وَقَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِلِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٢-١٨٣].

وَقَالَ تَبَارَكَ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْسُونَ﴾ [الأعام: ٤٤].

وَقَالَ تَبَارَكَ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِرُءُوسٍ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].

٤٦- جاء في القرآن (علم اليقين) و(حق اليقين)

و(عين اليقين) فما الفرق بينها؟

وفي تفسيره يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: (حق اليقين) ورد في مثل هذا المقام عبارات ثلاث هي: «علم اليقين» و«عين اليقين» قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥]. ﴿ثُمَّ لَنَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧].

وفسروا علم اليقين بما يعلمه الإنسان بالسمع من الخبر الصادق أو البحث الدقيق، وعين اليقين بما يشاهده الإنسان عياناً. وحق اليقين بما يدركه ويتذوقه بحواسه أو وجدانه. ومثلوا للأول بما إذا أخبرك شخص بأن في الإناء المغلق عسلًا فصدقته، أو رأيت العسل على حافة الإناء، فاستدللت بها على وجود العسل مثلاً، وللثاني بما إذا كشف لك عن العسل فرأيت به بعينك، وللثالث بما إذا ذقت العسل بنفسك ووجدت حلاوته على لسانك، وهذا الأخير هو أعلاها

٤٧- هل يطلق (خالق) و(رازق)

على غير الله سبحانه؟

قَالَ تَبَّالِي. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وَقَالَ هَيَّا لِي: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الْرَازِقِينَ﴾ [الحج ٥٨].

﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ﴾ عقب موتهم. ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ لا يعلم
حقيقته ولا مقدار حسنه إلا علام الغيوب.

﴿الرَّازِقِينَ﴾ أصل معنى الرازق هو خالق الرزق. وهذا
لا يقال إلا لله سبحانه. وقد يطلقون «الرازق» على من يعطي غيره
خيرًا. وهذا المعنى الثاني هو المراد هنا. وكره العلماء إطلاق «رازق»
على غيره تعالى مطلقًا. لما فيه من إيهام الخطأ المحذور.

٤٨- (الصيحة) جاءت لمعان في القرآن

قَالَ هَيَّا لِي: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا
لِّلْقَوْرِ الْظَّلِيلِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١].

وفي التفسير قال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿الصَّيْحَةُ﴾ أصل
الصيحة هي المرة من الصياح، وهو الصوت الشديد المزعج. والمراد
بها هنا: مطلق العذاب الشديد؛ لأنهم أهلكوا بريح عاتية، كما في

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦].
وسُميت صيحة؛ لأنه كان مع الريح صوت شديد.

٤٩ - استعمالات القرآن لكلمة (كتاب)

«كتاب» جاء لفظ كتاب في القرآن بأربعة معان:

اولها: المصدر أي الكتابة. وضم الحروف بعضها إلى بعض
بالقلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
وَإِلَّا نَحْنَلُهُ﴾ [آل عمران: ٤٨].

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وثانيها: المكتوب في الصحف كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي
السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ
وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البقرة: ٢].

وثالثها: الصحف كما في قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْثُورٍ﴾

ورابعها: الصحف مع المكتوب فيها كما في قوله تعالى:
﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّيَأْتِيكِ الْكَبْرُ ﴾.
[النمل: ٢٩]

٥٠- أسماء يوم القيامة التي جاءت في القرآن

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١]. مأخوذة من حق الشيء إذا ثبت ووجب،
وهي اسم من أسماء القيامة؛ لأنها واجب حصولها.
ومن أسمائها أيضًا (الواقعة)، في قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة: ١].

و(الطامة) في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾.
[الدرجات: ٣٤].

و(الصاخة) في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَتِ الصَّخَّةُ ﴾ [عبس: ٣٣].
و(الغاشية) في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾.
[الغاشية: ١].

و(القارعة) في قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ﴾.
[القارعة: ١-٢].

٥١- (العزة) جاءت في القرآن حقيقية وكاذبة

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ﴾.

[الصفات: ١٨٠]

﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ العزة هي العظمة والغلبة، التي تجس صاحبها يغلب غيره، ولا يغلبه أحد، وهذه هي العزة الحقيقية.

وهناك عزة كاذبة، كما في قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي﴾ [ص: ٢]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]. وقوله تعالى: ﴿فَالْتَفَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤].

٥٢- لم أمر الله سبحانه النبي ﷺ بالاستغفار؟

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [عامر: ٥٥].

وقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وَقَالَ نَبِيُّهُ: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ بِقِسْمِهِ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢٢].

وَقَالَ نَبِيُّهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النمر: ٣٣].

وفي التفسير قال الشيخ عبد الجليل عيسى: «وكها ترجع إلى مبدأ حسنات الأبرار سيئات المقربين» لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدرت منه بمقتضى البشرية تصرفات عاتبه الله سبحانه عليها، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَيَبْغِضُونَكَ أَلَيْسَ يَقُولُونَ فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الطَّاغُوتَ يَبْتَغِيْنَ أَلَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُم نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنَ الْخَالِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣-٣٥].

وَقَالَ نَبِيُّهُ: ﴿مَا كَانَتْ لِي أَنْ يَكُونَ لِي أَسْرَى حَتَّى يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ تَرْيُدُكَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿[الأنعام: ٦٧-٦٨].

وقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لِهَذَا حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرْصَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحریم: ١].

وقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْفَعُ (٣) أَوْ يَذْكُرُ فَنُفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَن تَلَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْفَعُ (٧) وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ بَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَن تَعَنَّىٰ (١٠) لِلَّهِ﴾ [عس: ١-١٠].

٥٣- القدوة في الشر عليه وزر عمله

ووزر من قلده إلى يوم القيامة

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الفصل: ٤١].

﴿آيَةً﴾ أي: قدوة لكل جنار متكبر يبني زعامته على الطغيان، والإرهاب، والاستخفاف بحقوق الناس وبهذا يزيد عذاب فرعون وقومه بزيادة من يقلدهم.

قَالَ نَبِيُّكَ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقَالَ نَبِيُّكَ: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوهَا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْنَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَقَاتَيْنَاهُمْ عَذَابًا جَزَاءً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨].

٥٤- المجرمون يهزءون بالمؤمنين في الدنيا

وفي الآخرة تنعكس الحال

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ خَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَبِطُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦].

٥٥- النهي عن الإصغاء للإشاعات أيام الحرب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعَتُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

٥٦- لماذا قيل عن نوح إنه آدم الصغير

مع أنه ركب معه في السفينة أهله

والمؤمنون من غيرهم؟

كم في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا امْكُتْ

فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنُ وَمَنْ ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿[مرد: ٤٠].

وقد بين الشيخ عبد الجليل عيسى ذلك في شرحه لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرَّ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]. فقال، ﴿هُرَّ الْبَاقِينَ﴾ فهم بعض علماء السلف من هذا الحصر أن من نجا من الغرق من المؤمنين غير أهل نوح المذكورين في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنُ وَمَنْ ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [مرد: ٤٠]. هؤلاء انقرض نسلهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]. المراد أبقينا عليه ثناء حسناً يجري على لسان من يأتي بعده. ﴿وَاتَّكَ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] المراد وأن من الجماعة التي اتفقت مع نوح في مبدئه، والمراد هنا من تابعه في أصل الدين. (ص ٥٩٢).

٥٧- لا تكثر المصائب إلا عند فساد أخلاق الناس

قَالَ هَبْ إِلَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وَقَالَ نَهَالِي: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ
أَيْدِيكُمْ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

٥٨- مخالفة أوامر قائد الجيش

أثناء المعركة تسبب النكبات

قَالَ نَهَالِي: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم
بِأَذْنِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ
بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا
عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٥٩- الرهبانية أول من ابتدعها رهبان مصر

قَالَ نَهَالِي: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ
فَمَارَعَوْهَا حَتَّىٰ رِغَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةٌ﴾ منسوبة إلى (الرهبان) بفتح الراء وسكون هاء. وهو العبد الشديد الخوف من الله (كالخشيان) شديد الخشية. والرهبانية هي المبالغة في العبادة، والانقطاع عن الناس. والمعيشة الخشنة، والبعد عن النساء.

﴿أَبْتَدَعُوهَا﴾ أي: اخترعوها من عند أنفسهم لم يطلبها الله سبحانه منهم. انظر الكتاب المسمى (وادي النطرون ورهبانه) طبعة ١٩٣٥ ميلادية. ففيه أن هذه الفكرة أول ما تحققت كانت في وادي النطرون بمصر سنة ١٥٠ بعد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَام. ﴿إِلَّا أَبْتِغَاءً...﴾ إلخ (إلا) بمعنى لكن. و(ابتغاء) أي طلب، أي لكن فعلوها طلباً لرضا الله سبحانه.

﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ المراد: ما حافظ كثير منهم على ما تقتضيه الرهبة بل أهملوها واعلم أن الإسلام حرّم هذه الرهبة بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَام» التفسير (ص ٧٢٣).

٦٠- من هم الذين إذا تابوا لا تقبل توبتهم؟

قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران ٩٠].

قَالَ نَبِيُّ: ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
[النساء: ١٨].

٦١- عمق الإيمان وقوة العزيمة
تقاوم تسعة جنود من الخصوم،
لأن القرآن جعل المقاتل من المؤمنين
يقف في وجه عشرة فشخصه يقابل شخصاً
من خصومه وقوة إيمانه وعزيمته تقاوم تسعة

قَالَ نَبِيُّ: ﴿يَكْفِيهَا النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ مَكِيدُونَ يَغْلِبُوا بِأَتْنَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾
[الأنعام: ٦٥].

٦٢- حال كثير من تجار المسلمين الآن أشد
فساداً من حال فساد التجار في عهد التنزيل
قَالَ نَبِيُّ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْمَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ٢٠ وَإِذَا كَالُوهُمْ
أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطعمين: ٢٠-٣].

في تفسير الآيتين يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿وَيْلٌ﴾ أي عذاب وهلاك ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ أصل المطفف هو الذي يأخذ الشيء الطفيف أي القليل النافه بغير حق.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا﴾ صفة موضحة لحال المطففين الذين استحقوا به العذاب ﴿أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ تقول العرب كلت فلاناً طعاماً وكتلت له طعاماً. كل منهما بمعنى أعطيته طعاماً مقدراً بالكيل وتقول العرب أيضاً اكملت عليه الطعام أي أخذته منه مكيلاً. فكال يقال في جانب المعطى. واکتال يقال في جانب الآخذ. ولما كان المطففون إذا كان لهم شيء عند الغير يعتقدون أنه حق لهم. لذلك قال: على الناس، أي أخذوا حقهم الذي لهم على الناس وافيًا. ولكنهم لا يشعرون بذلك إذا كان للغير حق عندهم، فاستحقوا بهذه التفرقة الهلاك والعذاب. ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: يأخذون حقهم وافيًا. واكتفى في مقام الاستيفاء بذكر الكيل ولم يذكر الوزن، لأنه لا عيب في الاستيفاء وإنما الذنب في نقص حق الغير عند الإعطاء ولذلك نص على الكيل والوزن فيه. ﴿كَالُوهُمْ...﴾ إلخ. أي: كالوا لهم. أو وزنوهم. ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي: يوقعونهم في الخسارة. والمراد: ينقصونهم حقهم. وما عليه كثير من التجار المصريين اليوم أخسر

حالاً من هؤلاء. لأنهم إذا أخذوا زادوا لأنفسهم، وإذا أعطوا انقصوا حق الغير فلهم ويلان لا ويل واحد، نسأل الله السلامة. (التفسير ص ٧٩٦).

٦٣- أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا

بمحمد ﷺ يعتبرهم القرآن كفاراً

قَالَ نَبِيُّ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَسَّةُ﴾ [البينة: ١].

وفي التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ المراد بهم كل ما كانوا يدعون أنهم أهل كتاب. وأنهم أتباع نبي من الأنبياء كاليهود والنصارى والصابئين (ص ٨١٦ التفسير).

٦٤- معنى كلمة مثاني في القرآن

وأنها تطلق على الفاتحة وعلى القرآن كله

قَالَ نَبِيُّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾

[الحجر: ٨٧].

﴿سَبْعًا﴾ أي: سبع آيات وهي سورة الفاتحة.

﴿مِنَ الْمَثَانِ﴾ من القرآن الذي توصف آياته بأنها مثنان. أي تشني وتكرر. جمع مثنى بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد النون مفتوحة. والمثنى هو المردد المكرر لتكرار قراءته بلا سآمة ولا ملل. بل بإقبال نفس، وشوق وأيضا لتكرار براهينه ومواعظه وقصصه بصور مختلفة لقطع سبيل العذر على من يحاول يوم القيامة.

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَابًا مُّتَشَاهِهَا مَثَانٍ نَقَشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣٠].

٦٥- ولقد صرفنا في هذا القرآن

«صرفنا في هذا القرآن» أصل التصريف كثرة صرف الشيء من حال إلى حال بصور مختلفة. ومفعوله هنا مقدر مفهوم من سياق الكلام. وهو قول الكفار الباطل: إن لله سبحانه ولذا. ورد سبحانه عليهم، والمعنى لقد قررنا هذا المعنى في القرآن بوجوه شتى. (ص ٣٦٩).

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ بَدِيعُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١١﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَلْعَبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١١٢﴾

[الأنعام: ١١١-١١٢].

وَقَالَ نِسَاءُ: ﴿وَتَعْمَلُونَ لِلَّهِ الْكَلْبَتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾
 ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
 يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي
 التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ [النحل: ٥٧-٥٩].

وَقَالَ نِسَاءُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنَّا مِثْلَ بَخْسٍ وَاصْفَنَكُم بِالْبَنِينَ﴾
 ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
 وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ [الزخرف: ١٦-١٧].

وَقَالَ نِسَاءُ: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ
 ﴿١٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَهَآؤُكُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْهَا مِنْ
 سُلْطَانٍ إِلَّا يَنْتَعُونَ إِلَّا الطَّرَفَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ
 الْهُدَىٰ ﴿٢١﴾ [النجم: ٢١-٢٣].

٦٦- الإسلام يشدد في المحافظة

على العهود بما ليس له مثيل

قَالَ هِيَ آي: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَنَجِدُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنَجِدُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٨٩﴾
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُغْلَبُوا قَوْمُهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلُوكُمْ فَإِنْ امْتَارْتُمُوهُمْ فَلَمْ يُغْلَبُوا وَآلَقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿ [النساء: ٨٩-٩٠].

وَقَالَ هِيَ آي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَبَالٍ لِيَبْغِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَآلَافٌ مِنْهُم مِّنْ شَقِيحٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَفْضَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٧٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿ [الأنفال: ٧٢-٧٣].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَكُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [النو: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ١١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحل: ٩١-٩٢].

٦٧- الإسلام يحث أتباعه على السير في الأرض

للاعتبار بما حصل للأمة التي انحرفت

عن الاستقامة

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّيَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].

قُلْ هِيَ إِلَى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودَ ١٣ ﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْمِلُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٤ ﴾ فَأَمَّا عَدَا فَاَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحِثُونَ ١٥ ﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَبُ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْغُرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ١٦ ﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ [فصلت: ١٣-١٧].

قُلْ هِيَ إِلَى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِطْيِ الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَقْوَرًا ١١ ﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنِّ اللَّهِ تَحْوِيلًا ١٢ ﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿ [فاطر: ٤٢-٤٤].

وَنَالَتْ إِلَى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿[عافر: ٢١]

وَنَالَتْ إِلَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ بِنَفْعِهِمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَلَتْ اللَّهُ أَلَيْ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿[عافر: ٨٢-٨٥].

٦٨- معنى الفتح في القرآن

قَالَ نَبِيَّ: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَلَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيَ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الشعراء: ١١٨].

وقال الشيخ عبد الجليل: «المراد بالفتح هنا الحكم» (ص ٤٨٧) كما قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ

يَسْأَلُ اللَّهُ رَبَّنَا وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَّمْنَا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَصِيحِينَ ﴿[الأعراف: ٨٩].

٦٩- كلمة (وراء) معانيها في القرآن

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَفُتِحَ مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَشِيٍّ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿[إبراهيم: ١٥-١٧].

٧٠- شرح صحيح لكلمة جاءت في القرآن

لم يَتَنَبَّهْ أَحَدٌ مِمَّنْ سَلَفُوا

انظر لفظ: (التغابن):

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[التغابن: ٩].

قال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿النَّعَابُ﴾ على وزن تفاعل وهو فعل لا يكون إلا بين طرفين اشتركا في مادته، يقال تضارب عمرو وبكر، أي ضرب كل منهما الآخر، فإذا كان الضرب من جهة

واحدة يقال ضرب فلان فلانًا (فالتعابن) يدل على وقوع الغبن بين طرفين، غبن كل منهما صاحبه.

وللغبن عند العرب معان منها الجور والظلم، وهذا لا يصح هنا لأنه لا يتصور أن يظلم رجلان كل منهما صاحبه، لأنهما إن تكافأ فلا ظلم، وإن زاد أحدهما في ظلمه فهو الظالم، والآخر مظلوم، إنما المعنى المناسب هنا مأخوذ من قول العرب غبن فلان الشيء بفتح الغين وكسر الباء، غبتا بفتح الباء، أي نسيه، أو أعفله، أو جهله، وتقول أيضًا غبن محمد غيره بوزن ضرب إذا مرّ به وهو واقف أمامه ولم يره، فالمعنى يوم التماسي والذهول الذي يحصل بين الناس وهو يوم القيامة من شدة الهول.

قَالَ تَبٰى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢].

وَقَالَ تَبٰى: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمٌّ حِمًّا﴾ [المعارج: ١١].

وَقَالَ تَبٰى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ۖ (٣٢) يَوْمَ يَعْرِى الْمَرْءُ مِنْ أَجِدٍ (٣١) وَأُتْبِئَةٍ وَأُتْبِئَةٍ (٣٥) وَصَجِبَةٍ (٣٦) وَلَبِئِذَا (٣٧) لَكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْبِئُ﴾

٧١- أخبت مكيدة للإسلام دبها اليهود

فأحبطها الله سبحانه وفضحهم

قَالَ نِسَاءً: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

[آل عمران: ٧٢]

٧٢- المتقرب إلى الله بعبادة خالطتها بدعة
أشد تعرضاً للخطر من العاصي الذي يعرف أنه
في معصيته؛ لأن الأول قد يداهمه الموت قبل
أن يعرف أنه مبتدع بخلاف الثاني فإنه دائماً
يشعر بتأنيب ضميره فهو أقرب إلى التوبة والندم

قَالَ نِسَاءً: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣﴾ الَّذِينَ صَدَّ سَعْيُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يَقِمْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ۝
[الكهف: ١٠٣-١٠٥].

وَقَالَ نِسَاءً: ﴿وَرِيقًا هَدًى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الاعراف: ٣٠].

وَقَالَ نَبِيُّ آلِ: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨].

وَقَالَ نَبِيُّ آلِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا لِمَا يُضِلُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧].

٧٣- لم خلق الله الإنس والجن؟

قَالَ نَبِيُّ آلِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾.
[الدَّارُوت: ٥٦]

٧٤- حكمت بعث الخلائق يوم القيامة

لتجزي كل نفس بما سعى

قَالَ نَبِيُّ آلِ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُخْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥].

وَقَالَ نَبِيُّ آلِ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وَقَالَ نَبِيُّ آلِ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ

نَزَلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿[السجدة: ١٨-٢٠]﴾

٧٥- لم يصور القرآن طائفة بأبشع الصور

مثل ما صور المنافقين

قَالَ هِيَ آي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا بِمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ يُخَذَّلُوكُمْ وَمَا كَانُوا مُنْتَفِعِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَرَّهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٰ فَهُمْ لَا

يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجَعْلُونَ
أَصْوِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿[البقرة ٨-٢٠]﴾.

وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُتَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ بِهِمْ الْعِزَّةُ
فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
هَآيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي
حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْكَ إِذَا قُتِلْتُمْ إِنَّا اللَّهُ جَامِعُ الْمُتَفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي
جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَرْتَبِصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِّنَ اللَّهِ
قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ
يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُتَفِقِينَ يَخْدِعُونَ
اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا
إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿[البقرة ١٣٨-١٤٣]﴾

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢) وَلَوْ قَالَتْ طَلِيفَةٌ مِّنْهُمْ يَبْتَغِلُ بَنَاتُهَا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَفْزِدُنَّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَبَّحُوا الْفِتْنَةَ لَأَنوَّهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا﴾ (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُونَ إِلَّا نَجْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (١٥) قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْسِكُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِّنْ ذُرِّهِ اللَّهِ وَلَئِن لَّا يَصْبِرُوا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَاجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ آبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٢-٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا مَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَيعُوا أَجْسَامَهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ

مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَلَئِمَّ اللَّهُ أَنَّى

يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ

وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ

لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا

يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿الْمُنَافِقُونَ ١-٨﴾.

٧٦- قد يصيب الله العبد بالمصائب

ليضيّق من غفلته ويرجع صادقاً في توبته

قَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْيَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام ٤٢-٤٣].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْيَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا
يَضَّرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ
مُبْسُوُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦-٧٧].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
الْأَنفُسُ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ
الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَمَا تُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا
وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٨].

٧٧- إذا رجع العبد إلى ربه عند المصيبة
ثم نكص بعد زوالها فهو من شرار الخلق

قَالَ تَبٰرَكَ: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ
بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ١٣٥-١٣٦].

وَقَالَ تَبٰرَكَ: ﴿ وَإِذَا آدَمُ قَالَ لِلنَّاسِ رَحْمَةً مِنِّي بَعْدَ ضَرْبٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا
لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَعْمَلُونَ
﴿١٣٧﴾ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْقِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتَ فِي الْفُلِّ وَجَرَّتْ
رِيحٌ رَّيْحٌ طَيِّبَةٌ وَقَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لِيْنَ
أُخِيَّتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣٨﴾ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ إِذَا هُمْ
يَتَّعُونَ فِي الْأَرْضِ يُغَيِّرُ الْحَقُّ بَيِّنَاتِهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ
فَنَنْتَهِكُمْ فَنَنْتَهِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ [يونس: ٢١-٢٣].

وَقَالَ تَبٰرَكَ: ﴿ وَمَا يَكُم مِّنْ تَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ
الضُّرُّ فَالْتَبِسُوا فَجْحَرْوْنَ ﴿١٤٠﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

[النحل: ۵۳-۵۵].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَائِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [المکوت ۶۵-۶۶].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ۳۳-۳۴].

۷۸- علاج همزات الشیاطین ودسائس النفوس

قَالَ نِسَالِي: ﴿وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ۲۰۰-۲۰۱].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢١﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [نصت: ۲۴-۲۶].

٧٩- شدة أهوال القيامة تفقد الكافر عقله

فيقدم على الحلف بالله كذبا

وهو واقف بين يديه سبحانه

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿ تَرَىٰ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

٨٠- قد يغدق الله على الأمة الظالمة الخير

ليمكربها حتى إذا أخذها فجأة

كانت مصيبتها أشد

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿ وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَّا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ

إِنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وَقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ

كُلِّ شَأْنٍ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَمِمَّا هُمْ مُّئْتِلُونَ ﴾

[الأنعام: ٤٤].

وَقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّتَدُونًا ⑫ وَبَيْنَ شُهُودًا ⑬

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِينًا ⑭ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عَيْدًا

⑯ سَأَرْهِقُهُ صَعُودًا ⑰ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑱ فَعَمِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑲ ثُمَّ نَبَّلَ

كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٩﴾ فَقَالَ
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٣٠﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٣١﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٣٢﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٣٣﴾ لَا تُفِي وَلَا تَنْدَرُ ﴿٣٤﴾ لَوَاعَةٌ لِلنَّشْرِ ﴿٣٥﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ
عَشَرَ ﴿[المشر: ١٢-٣٠].

٨١- المعاند لا تنفع معه الحجّة

مهما تكن واضحة

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧].

وَقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَلَكَّمْهُمُ الْمَوْتُ
وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

وَقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِّغَ لِلْوِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَرَأِ الَّذِينَ كَفَرُوا
تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَقٌّ يَأْتِي وَعَدُ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١].

٨٢- كان الرسل السابقون مرسلين

إلى أمم معينة، وأرسل خاتم الرسل ﷺ إلى الناس كافة

وقال تعالى: ﴿ قَدْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].
وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾.

[الأنبياء: ١٠٧]

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [س: ٢٨].
وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [القصم: ٥٢].

٨٢- عناية الإسلام بإخراج العرب من الأمية وجعلهم أمة متعلمة

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

٨٤- لا يجوز أن يطلب العبد من ربه شيئاً إلا بعد تحققه من أنه أمر جائز أن يطلب فإذا علم حرمة أو جهل جوازه فلا يجوز

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿قَالَ يَسُوعُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

وفي تفسير الآية: قال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الأصل: إنه عمل عملاً غير صالح كما في قراءة الكسائي. ولشدة فجوره جعله الله كأنه هو العمل الغير الصالح نفسه مبالغة. كما يقال في الرجل الشرير: إنه الشر نفسه، أي: صاحب شر شديد.

٨٥- قد يبتلي الله العبد الفاسق

بما يسبب زيادة عذابه

قَالَ نَبِيُّ: ﴿وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ
سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

٨٦- المال يسبب الطغيان إلا من عصم الله

قَالَ نَبِيُّ: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ
وَأَيَّنَتْهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَعَايِصَهُ لَنُحُوتًا بِالْمَعْصِيَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ
لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ
اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبِغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى حِلٍّ عِنْدِي أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اللَّهُ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ
قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ
عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُحَرَّمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي رِسَالَتِهِ قُلِ الَّذِينَ
يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَدُونَ حَقٍّ

عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَلَكُمْ ثَوَابٌ أَكْبَرُ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَكَانَتْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

[المعصص: ٧٦-٨٣].

٨٧- معنى كون المرأة

والأولاد أعداء الأزواج أو الآباء

قَالَ تَبَّالِي: ﴿يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

قال الشيخ عبد الجليل عيسى في تفسيره:

﴿عَدُوًّا لَكُمْ﴾ المراد قد يوقعكم حبكم لهم، لأنهم زينة الدنيا، فيما لا يفعله معكم إلا العدو، من البعد عما يرضي الله، من

الشح بالمال في وجوه الخير، والجبن من القتال في سبيل الله إلح.
(ص ٧٤٧).

﴿وَلِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾ (عفوا) أي. لا تعاقبوهم على
ذنوبهم القابلة للعفو. (اصفحوا) أي: أعرضوا عن توبيخهم فلا
توبخوهم. (ص ٢١).

٨٨- القرآن هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة

قَالَ نَبِيُّ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا
الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَئِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١].

٨٩- شروط قبول الشفاعة رضا الله

عن المشفوع له وإذنه للشفيع

قَالَ نَبِيُّ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وَقَالَ نَبِيُّ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ أَشْفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَوْذَنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٩٠- مما يدل على أن الإنسان هو أفضل

هذه المخلوقات، أن الله خلق ما في

هذا الكون لمصلحته وسخرة له

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْمَلَائِكَ لِيَتَجَرَّوْا فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

وَقَالَ هَيْسَالِي: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

٩١- تأخير التوبة إلى حصول مقدمات

الموت يقصدها فائدتها

قَالَ هَيْسَالِي: ﴿وَجَنَوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَعِيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْكَفَرِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠-٩١].

وَقَالَ هَيْسَالِي: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٩١﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٩٢﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٩٣﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٩٤﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْتِي مُكَذِّبَتٍ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [المرم: ٥٤-٥٥].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا نَاسًا سُنَّتَ اللّٰهُ اَلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [عامر: ٨٥].

٩٢- يبتلي الله العبد بالشدائد والشر والخير

لتظهر طبيعته على حقيقتها

قَالَ نِسَالِي: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ وَنَسْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُؤْيَاهُ بِكَفَّةٍ فَأَنَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَلَتُبْلَوُنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقال نبال: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِي رَبِّي لَبِئَؤُنِي بِشَاكِرٍ ءَامٍ أَكْفَرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَتَكَبَّرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَفُورٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤١].

قال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿ لَبِئَؤُنِي ﴾ أصل البلاء، وكذا الابتلاء هو الاختبار، والمراد ليعاملني معاملة المختبر. (ص ٤٩٩).

٩٣- يطلق القرآن الساعة على القيامة الكبرى التي تكون للخلائق أجمع وعلى القيامة الصغرى التي تكون عند نهاية عمر كل فرد أو أمة وعلى لحظة من الزمن مهما قلت

١- فمن الأول: قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ يُقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُسْأَلُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ [الروم: ٥٥].

٢- ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ حَقًّا إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْصِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَدْعُ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَقًّا إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم: ٧٥].

٣- ومن الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْتَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ويعلق الشيخ عبد الجليل عيسى في النهاية فيقول: وأما الساعة المستعملة الآن بمعنى جزء من ٢٤ المنقسم إليه الليل والنهار، فهذا عرف طارئ لا يعرفه العرب القدماء.

٩٤- الجمع بين قوله تعالى:

﴿وَلَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ إِنْشٌ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٣٩]

وبين ﴿فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾

[الأعراف: ٦]، و﴿وَلَنَسْتَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

[العنكبوت: ١٣]

وفي شرح الشيخ عبد الجليل عيسى يقول: ﴿وَلَا يَسْتَلْ عَنْ

ذُنُوبِهِمْ...﴾ إلخ المراد: لا يسألون سؤال عتاب يستجلب لهم

الرحمة، وإنما يسألون سؤال توبيخ وتبكيث (ص ٥١٨).

﴿وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ يحيل الشيخ عبد الجليل إلى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ [الدنئة: ١٠٩]. ويشرح الآية ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ المعنى:

أي إجابة أجابتكم أممكم عندما طلبتم منهم الإيمان (ص ١٥٩).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ

وَلَيَسْتَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣].

﴿أَنْقَالِهِمْ﴾ المراد: أوزارهم وذنوبهم.

﴿وَأَقَالَا...﴾ إلخ المراد أوزارًا أخرى ناتجة من تضليلهم غيرهم تضم إلى ذنوبهم الأصلية، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ﴾ [الحل: ٢٥٠].

﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ جمع وزر بكسر أوله، وأصله الحمل الثقيل، والمراد هنا ذنوبهم (ص ٣٤٨).

٩٥- **الجمع بين مثل قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَحْبُودًا عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الحل: ١١١] **وقوله تعالى:** ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٢٥) **ولا يؤذن لهم فَيَقْتَدِرُونَ﴾** [الرسالات: ٣٥-٣٦]

قال الشيخ عبد الجليل: ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي: بعد أن يحاسبوا ويجادلوا عن أنفسهم كما في آية (١١١) بسورة النحل بالاعتذار بالباطل كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

وبالإنكار مرة أخرى كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَئِنْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَالْقَوْدَرُ مِنَّا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

ثم بعد ذلك يختم على أفواههم ﴿وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ﴾ أي. في الاعتذار إذا طلبوه بعد ثبوت جرائمهم. (ص ٧٨٥).

٩٦- خطأ من يقول إن ذا القرنين المذكور هو

الإسكندر المقدوني وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

[الكهف: ٨٣]

لأسباب كثيرة منها: أن الإسكندر كان كافراً، جباراً، سكيراً، مات بابل، عقب حفلة شراب، والمذكور في القرآن كان فيه من صفات الصالحين المصلحين ما حمل بعض العلماء على ترجيح أن يكون نبياً.

انظر قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يُجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤]

وإيمانه بالآخرة: انظر قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾ [الكهف: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَادَّا حَآءَ وَعَدُ رَفِي جَعَلُهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]. ورفضه أخذ الأجر على عمل الخير.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾
[الكهف: ٩٤]. وقال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ
أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

٩٧- الجمع بين النهي عن الإسراف في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ
مَلُومًا تَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان ٦٧] وبين ﴿وَيُؤْثِرُونَ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي. يقدمون
ويفضلون إخوانهم المؤمنين على أنفسهم.

ويقول الشيخ عبد الجليل عيسى: وإذا رجعت إلى الآيتين
السابقتين مع ما ورد من أن الأنصار كانوا يتنازلون للمهاجرين عن
شطر أموالهم ومن يبقى عنده نصف ماله لا يقال: به خصاصة، ومن
كل هذا تعلم أن هذه الآية نزلت في قوم مخصوصين كانوا يستطيعون
احتمال مشقة الحاجة وإن هذا ليس تشريعاً عاماً.

﴿خَصَاصَةٌ﴾ هي شد الحاجة إلى ما ينفقونه (ص ٧٣١).

٩٨- القرآن يحارب الاتكالية

التي لا يركن إليها إلا مغالط أو كسل

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى
ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الْظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام، ١٤٨].

يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾
يريدون بهذه المغالطة أن شركنا وتحريمنا لما حرمانا وقع بمشيئته
تعالى. فهو راض عنه، فيكون مشروعاً مأذوناً فيه لنا. وهذا منهم
كذب، وتضليل؛ لأن الله لا يرضى لعباده أن يكفروا به، كما في قوله
تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ
تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر، ٧]. كما
لا يرضى الظلم بل نهى عن ذلك وهما واقعان فعلاً، وهل يصح في
حكمة الله أن ينهى عن شيء هو راض عنه؟! تعالى الله عن ذلك
(ص ١٨٨).

وَقَالَ نِسَاءُ: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ
وَأَمْرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا
فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ
﴿١٠﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿التحریم: ١٠-١١﴾.

١٠٠- ما اشتهر عن العرب من قتل اولادهم

كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَكَّيْنَاكَ لِكَثِيرٍ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذِلَهُمْ
وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْعَلُونَ ﴿الأنعام: ١٣٧﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنِ اتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ
أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهِنَّ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿الأنعام: ١٥١﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: ٥٨-٥٩].

ويستطرد الشيخ عبد الجليل فيقول: لم يكن عامًا في كل القبائل، بل كان في قبيلة واحدة فقط، وحدث قبيل البعثة بمدة يسيرة ولم يلبث أن انقطع وأسلم أول من فعله.

١٠١- يطلق القرآن الدليل على الضعيف

ماديًا ولو كان مؤمنًا

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وعلى المتواضع لإخوانه المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

۱۰۲- قَدْ يَأْتِي الْقُرْآنُ بِمُلَخَّصِ الْقِصَّةِ أَوَّلًا

ثم يفصلها أو يذكر نتيجتها

قَالَ نِسَال: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَرْمًا ۝۱۱۵﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝۱۱۶ فَقُلْنَا يَنَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝۱۱۷ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝۱۱۸ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۝۱۱۹ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنَادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُلَى ۝۱۲۰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝۱۲۱ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝۱۲۲﴾ [طه ۱۱۵-۱۲۲].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [الفر ۳۴]. ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ [الفر ۲۸].

قَالَ نِسَال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝۱۲۳﴾ وَقَالَ مُوسَى يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝۱۲۴ حَقِيقٌ عَنِّي أَنِّي أَنَا قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ

تَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِثَائِرٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بَيْعَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿[الأعراف: ١٠٣-١٠٨].﴾

وقال نبال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظِلْمَةً وَأَنْشَأْنَا
بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاسِهَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكَبُونَ ﴿[الأنبياء: ١١٠-١١٢].﴾

١٠٣- يستجيب الله تعالى دعاء المضطر

ولو كان مشركا

قال نبال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ
فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ ﴿[الإسراء: ٦٧].﴾

وقال نبال: ﴿وَمَا يَكُمُ مِنْ نَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ
الضُّرُّ فَالْتَبِسُوا فَتَجِدُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ
يُرِيهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿[النحل: ٥٣-٥٤].﴾

وقال نبال: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ
فِي الْفُلِكِ وَجَرَبََنَّ يَهُمْ بِرِيحٍ طُيْبَتْ فَارْتَحُوا بِهَا جَهْتَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أُنْجِيتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾
فَلَمَّا أَنْجَلَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
بَغْيُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿يونس: ٢٢-٢٣﴾.

١٠٤- أرق خطاب مع المشركين

في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ
اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿سبا: ٢٤﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ فِي
وَلَا يَكْفُرُ إِن أُنِيعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿الأحقاف: ٩﴾.

١٠٥- قد يكون الرجل إماماً

لكن في الشر لا في الخير

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً كَذَبُوا إِلَى النَّكَارِ وَيَوْمَ
الْفَيْكَةِ لَا يُصْرُونَ ﴿القصص: ١١﴾.

وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَلَوْ لَكُنَّا أَيْمَنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُوْنَ ﴿النوبة: ١٢﴾.

١٠٦- حكمت خلق إبليس في هذه الدنيا

قَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [س:٢١].

١٠٧- لو سائر سبحانه طيش السفهاء

لأسرع إليهم الضاء ولكنه يعلم أنه سيخرج
من أصلابهم من هم خير منهم

قَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَاِذْ قَالُوا اَللّٰهُمَّ اِنْ كُنْتَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِكْمًا مِّنَ السَّمَاءِ اَوْ اُفْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴾ [الأنعام:٣٢].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَآ اَلَّذِيْنَ هُوَ عَنِ النَّجْوٰى ثُمَّ يَّوَدُّوْنَ لِمَا هُوَ عَنْهُ وَيَنْتَجِبُوْنَ اِلَآ اِلَاسِرٍ وَالْعُدُوْنَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ وَاِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ يَدُ اللّٰهِ وَيَقُوْلُوْنَ فِيْ اَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُئْسَسُ الْعَمِيْرُ ﴾ [المجادلة:٨].

وَقَالَ تَبٰىءُ: ﴿ وَتَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴾ [السكوت:٥٣].

**١٠٨- لِمَ أَوْجِبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الدِّفَاعَ
عَنْ عَقِيدَتِهِمْ وَلَوْ بِالْقِتَالِ مَعَ قَدَرَتِهِ عَلَى
إِذَاءِ أَعْدَائِهِمْ بَدُونِ قِتَالٍ**

وذكر الشيخ عبد الجليل عيسى -وفق منهجه- رقم الآية وهي ٥٣ والصفحة وهي ٦٨٣.

وبالرجوع إلى هذه الصفحة اتضح أنها تحتوي على آيات من سورة (الفتح) ومجموع آياتها ٢٩ فقط، أي لم تصل إلى ٥٣ كما أشار الشيخ، ويبدو أن هناك خطأ مطبعي، والله أعلم.

**١٠٩- إِذَا فَسَدَتِ الْفُطْرَةُ بِسَبَبِ مَا وَمَضَى عَلَى
فَسَادِهَا فَتَرَةً تَكْفِي لِتَجْمِدِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ
فَلَا يَنْضَعُ مَعَهَا تَهْدِيدٌ وَلَا تَعْذِيبٌ**

قَالَ نَهْثَالِي: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْقُفُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا فَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١].

وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَلْنَا إِلَىٰ تِلْكَ الْأَمْثِلِ كَمَا ظَنَنَّا لَعَسَىٰ أَمْرُنَا أَن يَحْكُمَ عَلَيْنَا فَيَدْبَرُنَا بَخْلًا نُّدْرِكُ بِهِ أَعْيُنَنَا وَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْطَلِحُ عَلَيْنَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام ١١١].

وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ زَعَمْتَ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾ [١٢٧] بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام ٢٧-٢٨].

وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْشُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ لَنَا كَسَفَتْ عَنْهُ الرِّجْزُ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ بِكَ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [١٣٤] فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هَمَّ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٤-١٣٥].

وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٢٢] وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢-٢٣].

وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾

١١٠- كان بنو إسرائيل يكيدون للمصريين

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٥].

وَقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿وَلَيْتُمْ لَنَا لَفَاطُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥].

١١١- رضا النبي صلى الله عليه وسلم عن أحد لا يدل

على رضا الله عنه ولا حبه له لأن الله سبحانه يعلم من حال عباد ما لا يعلمه أحد من البشر

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿يَحِلُّمُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِمْ فَإِنْ نَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

وَقَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الفصل: ٥٦].

١١٢ القرآن يسمى الدعاء عبادة

وسماه صلى الله عليه وسلم مخ العبادة

قَالَ تَبٰىءَالِي: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [عمر: ٦٠].

وفي التفسير قال الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿عِبَادَتِي﴾ المراد: دعائي. لأن الدعاء خلاصة العبادة كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدعاء مع العبادة» (ص ٦٢٦).

١١٣- في طاعة الله سبحانه وتعالى سعادة الدنيا
بسرور العبد بالشكر على النعمة والرضا بالقضاء
كما أنها سبب للسعادة الخالدة في الآخرة

قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مَتَّعْتُهُمْ أَمَةً مُقْتَصِدَةً وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَئِكَ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وفي التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: (قرية) المراد بالقرية هنا المدينة الجامعة لرؤساء الأمة وزعمائها، ويعبر عنها في عصرنا: بالعاصمة. (ص ٢٠٨).

وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَرَأَيْتُ أَنِّي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحل: ٩٧].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النفس: ١١].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسِّرْ لَكُمْ يُجَنِّتُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ۝ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ حُزْنَةُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥-١٩]. وغير ذلك كثير.

١١٤- إقرار الإنسان بوجود الله لا ينفعه

ما دام يخالطه شيء من الشرك

فَالْهَيْهَاتِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وَقَالِ الْهَيْهَاتِ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

ويلاحظ أن هذه القاعدة سبق للشيخ عبد الجليل ليس ذكرها في القاعدة رقم ٥.

(ينظر صفحة رقم ٢٦).

١١٥- الكفار مخاطبون بفروع الشرائع يثابون

على ما طلبته من الخير ويعاقبون على ما نهت

عنه عقاباً زائداً على عذاب الكفر

فَالْهَيْهَاتِ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْعِمُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطْعِمُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وَقَالِ الْهَيْهَاتِ: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾
[النحل: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [الحل: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا ۖ﴾
[العنكبوت: ٦٨-٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ۖ ١٢ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعِ ثِقَالِهِمْ وَلَيَسْئُرَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٢-١٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَصَلَّوْنَا السَّبِيلَ ۖ ٦٧ رَبَّنَا إِنَّا ضَعُفَيْنَا مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِ لَعْنًا كَبِيرًا ۖ﴾
[الأحزاب: ٦٧-٦٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ
إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا
يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [صلى: ٦-٧].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَذَّيْتُمْ طَبَقُكُمْ
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ وَمِمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا لَرَبُّكَ مِنَ الْعَصَايِ ﴿١٣﴾ وَلَرَبُّكَ تُطْعَمُ السَّيِّئِينَ
﴿١٤﴾ وَكُنَّا نَحْضُ مَعَ الْفَاحِشِينَ ﴿١٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٦﴾ حَقٌّ
أَتَيْنَا الْبَقِيَّةَ ﴿١٧﴾ فَمَا تَعْمَهُمْ شَعْمَةُ الشَّيْعِينَ ﴾ [المدثر: ١٣-١٨].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَ ﴿٢١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَبَ ۖ وَقَوْلُكُمْ ﴾
[القيامة: ٣١-٣٢].

.. ويثابون على الخير، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧].

١١٦- أفضح جريمة بعد الكفر بالله

أبرق القرآن وأرعد في عتاب فاعلها هي:

قتل النفس المؤمنة بدون حق

قَالَ نَبِيُّهَا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعِدًّا فَجَرَّأُوهُ
جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا وَعْظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا
عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وَقَالَ نَبِيُّهَا: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ
الْمُحْسِرِينَ﴾ ٣٠ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
يُؤْرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُكَذِّبُني أَصْبَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُؤْرِى سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ﴾ ٣١ ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ
فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ تَعَدَّ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٠-٣٢].

١١٧- يبقى ذكر الأمة عالياً

ما بقيت لغتها حية قوية

ولهذا كان أقوى سلاح لخصوم الإسلام والعرب هو إيقاظ اللغة العامية في كل أمة حتى تحتل مكان الفصحى، فيندثر ذكر العرب، وتنقطع صلة المسلمين كافة بكتابهم.

قَالَ هِيَ آي: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

وَقَالَ هِيَ آي: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُنْشَرُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

١١٨- يستشهد بعض المسلمين بآيات

في غير موضعها نتيجة لخطأ صريح

أو رأي مرجوح ورفضه المحققون

قَالَ هِيَ آي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

وفي التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: الزموا إصلاح أنفسكم يا جماعة المؤمنين بمراقبة

الله تعالى، وإرشاد العالم منكم للجاهل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أي فإن فعلتم ذلك لا يضر ضلال غيركم من الكافرين.
(ص ١٥٨)

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وفي التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا...﴾ إلخ. نزل هذا لما تسابق المسلمون للخروج للجهاد بعدما سمعوا كثرة الترغيب فيه حتى بلغ من أمرهم أنهم كانوا أن يتركوه صلى الله عليه وسلم في المدينة وحده.

فالمعنى ما ينبغي للمؤمنين أن ينفروا جميعاً للقتال، بل تنفر طائفة منهم وتبقى آخر ليسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينزل من الوحي فيبلغوه لإخوانهم المسافرين، إذ رجعو، فهذا يجمع المسلمون بين المصلحتين، ويؤيد هذا أن القرآن يستعمل مادة «نفر» في الخروج للقتال. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَ لَكُؤْ إِذَا قِيلَ لَكُؤْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَبِوَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي

الْآخِرَةَ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا
وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿[التوبة: ٣٨-٣٩]. (ص ٢٦٣).

قَالَ نِسَالِي: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ
الْمُتَّقُونَ﴾ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ
خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿[المرقن: ١٥-١٦].

في التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى. ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا
يَشَاءُونَ﴾: لا ينال العبد الصالح كل ما يشتهي إلا في الجنة. أما
في الدنيا فلا فقد طلب نبينا محمد ﷺ المغفرة لعمه أبي طالب
ولم يجب، وطلب نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ نجاة ابنه ولم يجب... وغير ذلك كثير
(ص ٤٧٢).

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ﴾ [المر: ٣٤].

ويقول الشيخ أيضًا في التفسير: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ...﴾
إلخ. أي: في الجنة، وأما في الدنيا فلا. (ص ٦١١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [فصلت: ٣١].

وقال تعالى: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقِعُ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِزْقَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٢-٢٣].

ويقول الشيخ: ومنها ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٢٥]. إذ لم يقل أحد من المفسرين مطلقاً إنها غير العمل الصالح ثم يشرح ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ إن أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: وما صح أن يكونوا أصحاب
الولاية على المسجد ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ﴾ (إن) صرف نفي بمعنى «لا»
أي ولا ولاية عليه إلا للمؤمنين الأتقياء (ص ٢٣١).

ويشرح الشيخ عبد الجليل عيسى الآية ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾
من آية ٢٣ الشورى بقوله: ﴿فِي الْقُرْبَى﴾ (في) سببية كما في قوله
صلى الله عليه وسلم: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت» أي:
دخلت النار بسبب تصرفها السيئ في هرة. و﴿الْقُرْبَى﴾ القرابة.

روى البخاري عن ابن عباس في تفسيره الآية أنه قل: كان
النبي صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع بطون قريش. ولما أرسله ربه وكذبوه،
وآذوه أمره سبحانه أن يقول لهم: «يا قوم إن رفضتم الإيمان برسالتي
فلا أطلب منكم إلا أن تكفوا إيذاءكم عني، وتتركوني وشأني مع
غيركم مراعين بذلك حق القرابة، وصلة الرحم، لتي بيني وبينكم
فلا تؤذوني ولا يصح أن يكون غيركم من العرب أحفظ لكرامتي
منكم». (ص ٦٤٢).

١١٩- يجب على رئيس الدولة ألا يجعل

للأغنياء وذوي الجاه منزلة فوق منزلة الأتقياء

مهما يكونوا من الفقراء أو الضعفاء

فَالْهَيْهَاتَ إِلَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأُنْقَاصُ ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ
يُرْسِي ۖ (٣) أَوْ يُدْكِرُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ۚ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَعَى (٥) فَأَنَّ لَهُ تَصَدَّى
(٦) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يُرْسِي ۖ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَحْشَى (٩) فَأَنَّ
عَنْهُ نَلْفَى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴿[عس ١-١١].

وفي التفسير يقول الشيخ عبد الجليل عيسى: ﴿كَلَّا﴾ أي لا
تفعل مثل ذلك (ص ٧٩٢).

وَالْهَيْهَاتَ إِلَى: ﴿فَقَالَ الْعَمَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا رَبَّنَا
إِلَّا سَرًّا مِثْلًا وَمَا رَبَّنَا أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادَى
الرَّأْيِ وَمَا زَيَّ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبًا ۚ (٢٧) قَالَ
يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّي وَهَاسَنِي رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمِيتَ
عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ هَا وَأَنْزَلْنَاهُمْ هَا كَرِهُونَ ۚ (٢٨) وَيَقُولُ لَا أَشْتَلِكُمْ
عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ
مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنْ أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ۚ (٢٩) وَيَقُولُ مَنْ يَصُرُّنِي

مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرَفَهُمْ أَفَلًا نَذْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلدَّيْلِ نَزْدَرِي أَعْيُسُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ [هود: ٢٧-٣١].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّوَمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُتَوَمِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء: ١١١-١١٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٢-٥٣].

١٢٠- شروط الصلاة المقبولة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

١٢١- وما هي علامة قبولها؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْتُمْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

١٢٢- خطأ شائع لم يتنبه له من قال،

إن الزكاة لم تفرض إلا بعد الهجرة إلى المدينة
مع إنها فرضت مع الصلاة بمكة بدون تحديد
مقاديرها ولا مصارفها

فإن هذا هو الذي بين في المدينة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

بل أثبت القرآن أن الزكاة مفروضة على الأمم السابقة كما

سينأتي

انظر الزكاة في السور المكية:

قَالَ نَبِيُّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٠].
 وَقَالَ نَبِيُّ: ﴿وَأَكْتَسَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
 الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَمَّا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَسِبْهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
 وَقَالَ نَبِيُّ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٢٣].
 وَقَالَ نَبِيُّ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].
 وَقَالَ نَبِيُّ: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
 كَافِرُونَ﴾ [فصلت: ٧].

وَقَالَ نَبِيُّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَتُصَلِّهِ
 وَتُكَلِّمُ وَطَائِفَةً مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَمَّا تَرَ تُخْصَوهُ
 فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْصُ
 وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ مِن مَّضَلَّ اللَّهُ وَءَاخِرُونَ يُقِيلُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا يَنْسَرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ

فَرَصًا حَسَنًا وَمَا تَقَدَّمُوا لِإِقْفِيسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَأَسْتَعِيرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذِكْرُهُ ﴿[المرسل: ٢٠٠]﴾.

وانظر الزكاة في الأهمر السابقة:

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

وَقَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥].

وَقَالَ تَبَارَكَ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَكَ
عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

١٢٣ - كيف عذ سبجانه التحذير من

المعصية والتنبيه لما سيقليه العاصي

من العذاب نعمته تستوجب الشكر؟

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُنْفَرُونَ﴾ [الإنعام: ٥٥]

وفي التفسير يشرح الشيخ عبد الجليل الآية بقوله: ﴿تُنْفَرُونَ﴾ أي تشكك أيها الإنسان من المربة، وهي الشك كما في قوله تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيجٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَنْدُبُوا كُلَّ شَيْءٍ مَّحِيطٌ ﴾

[مصلح: ٥٤].

قَالَ تَبَارَكَ: ﴿ فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ (٢٦)
وَسَفَىٰ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٢٨)
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ
تُكَذِّبُونَ (٣٠) سَنَفَعُ لَكُمْ أَنَّهُ الثَّقَلَانِ (٣١) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ
(٣٢) يَمْشُرَ الْجِبْنَ وَالْأَنْدُسَ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْعُلُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَأَمْعِدُوا لَا تَعْدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ
(٣٤) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّن قَارٍ وَغَمَاسٍ فَلَا تَنْصِرُونَ (٣٥) فَإِنِّي ءَالَاءُ
رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٣٦) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧)
فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٣٨) هَيَّوْا لَنَا بُشْلًا عَن دَلِيلِ الْإِنسِ وَلَا جَانِّ
(٣٩) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٤٠) يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأُقْدَامِ (٤١) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ
الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرٍ ءَانِ (٤٤) فَإِنِّي ءَالَاءُ
رَبِّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿ [الرحمن: ٢٥-٤٥].

١٢٤- سورة من قصار السور عالجت ثلاثة عشر
عيبا من عيوب الجاهلية الخلقية والاجتماعية
حتى نقلت أجلاف العرب من الفوضى
والخشونة إلى مصاف أرقى الأمم أدبا
ورقة شعور وهي سورة الحجرات

فَالْهَبْ إِلَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن
تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ
عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَدَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ ٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
نُقَدِّسُ قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَتَذَمِّينَ ٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ
فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ
إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ٧﴾ فَضَلَّ مِّنَ اللَّهِ رِيعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

﴿٨﴾ وَلَنْ طَافِقَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنُوا فَاَصْلَحُوا يَنْهَمَا فَإِنْ بَغَتْ
 إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَبْقَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
 فَاَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا
 الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَحْوَابِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾
 يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا
 يَسَاءَ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
 بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
 إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَحْسَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ
 لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأَيُّهَا
 النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا
 قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَلَنْ
 تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿١٦﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ آسَلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَىٰ
إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[سورة الحجاب]

١٢٥- الإسلام يعتمد على الإقناع لا على الإكراه

وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ أَرْشَدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا
أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا
يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾
[الكهف: ٢٩].

وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَحَ بِهَا
وَلِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾
[الشورى: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۚ﴾ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴿٢٣﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ [الناسية: ٢١-٢٦].

وقال تعالى: ﴿لَنْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ۚ﴾ [ق: ٤٥].

١٢٦- صفة صباد الرحمن

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۚ﴾ (١٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿١٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ

يَنُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِتَابِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٩﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٨٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٨١﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٨٢﴾

[المزمل ٦٣-٧٧]

وَقَالَ نِسَاءً: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ أَلَيْسَ مَاءَ النَّهْمِ رِيًّا إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ النَّاسِ مَا يَهْتَفُونَ ﴿١٧﴾ وَيَأْتَسَارُونَ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات ١٥-١٩].

وَقَالَ نِسَاءً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال ٢-٤].

١٢٧- يطلق القرآن لفظ قوم

وهو يريد الزعماء والجنود فقط

انظر الآيتين: قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورِ آلِيكَ لِي مُلْكٌ مِّمَّكَ وَهَٰذِهِ آلَاتُكُمْ تُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِ أَفْلَافٍ تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].
لتبين أن الذين أغرقوا هم فرعون والجيش الذي كان يقوده لا جميع قومه.

١٢٨- ينسب القرآن لقوم أموراً صدرت منهم

أو حلت بهم وهو يريد أصولهم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ لَنَظُرُونَ﴾ (٥٠) وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا مِنَ الْمِجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠-٥٢].

المراد أنجينا آبائكم، وإنجاء الآباء فضل على الأبناء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١].

امراد: خلقنا أصلكم وهو أبوكم آدم بدليل ما بعدها من سجود الملائكة.

قَالَ نَبِيُّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بِشَرٍّ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿[الحجر: ٢٨-٢٩].

انتهى الكتاب بتوفيق الله عز وجل وحده فالحمد لله أولاً وآخراً.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته
إلى يوم القيامة.



الفهرس

- المقدمة..... ٥
- بطاقة حياة الشيخ عبد الجليل عيسى .. ١٠
- ١- الوجود والوحدانية..... ١٦
- ٢- البحث..... ١٩
- ٣- صدق لرسول ﷺ..... ٢١
- ٤- لا عذر لأحد في عدم معرفة الخالق المدبر لهذا الكون ولو
نشأ في شامق جبل ولم تصل إليه رسالة..... ٢٥
- ٥- إقرار الإنسان بوجود الله تعالى لا ينفعه ما دام يخالطه شيء
من الشرك..... ٢٦
- ٦- إذا آمن الشخص بالله تعالى وبيعض رسله وبعض كتبه
دون بعض فهو كافر وحكم الكافر الخلود في النار..... ٢٦
- ٧- أصل عبادة الأصنام أنها كانت صوراً لعباد صالحين ماتوا..... ٢٧
- ٨- الاستعاذة بغير الله من أكبر الجرائم..... ٢٨
- ٩- أهل الكتاب لم يؤمنوا بالآخرة على الوجه الصحيح..... ٢٨

- ١٠- مما امتازت به أمة محمد ﷺ أنها تؤمن بكل
رسل الله تعالى، ولا تفرق بين أحد منهم..... ٢٨
- ١١- فرعون يقول: إنه هو الرب الأعلى مع أن له آلهة..... ٢٩
- ١٢- لم كان الكافر بالله أشد ضللاً من الحيوان؟..... ٢٩
- ١٣- الإيذان بعد مباشرة أمارات الموت المحقق لا ينفع..... ٣٠
- ١٤- علماء أهل الكتاب يعلمون أن القرآن حق ولكنهم
يكابرون..... ٣١
- ١٥- علماء أهل الكتاب كانوا يعلمون أن الرسول ﷺ
صديق ولكنهم كانوا يخفون ذلك محافظة على رياستهم
من الضياع..... ٣٢
- ١٦- فرعون كان يعتقد أن موسى رسول الله ولكنه كان يكابر
خوفاً على سلطانه من الذهاب..... ٣٢
- ١٧- المشركون كانوا يعتقدون أن الخالق لهم وجميع العالم
هو الله تعالى وحده ومنشأ كفرهم أنهم اتخذوا من
المخلوقات شفعاء يقربونهم له سبحانه..... ٣٣
- ١٨- متى يشاء الله إضلال الناس أو هدايتهم وبيان سته
سبحانه في ذلك؟..... ٣٥
- ١٩- معاني الضلال في القرآن..... ٣٨

- ٢٠- التنفير من التقليد والحث على استعمال العقل ٤٠
- ٢١- القرآن يرشدنا كيف نعبر عما يستحي من التصريح به
بكنايات لطيفة..... ٤١
- ٢٢- كيف يربي الله تعالى المسلم على تحمل الشدائد حتى يكون
قوي العزيمة معداً لتحمل كل خطر..... ٤٢
- ٢٣- ينبغي لقائد اجيش أن يختبر قوة عزائم جنده قبل
خوض المعركة، ويبعد عنه ضعيف العزيمة..... ٤٣
- ٢٤- أروع تمثيل للترغيب في الإنفاق في سبيل الله..... ٤٣
- ٢٥- إخفاء الصدقات أفضل من إعلانها ٤٤
- ٢٦- غلق باب تلاعب الشيطان بضعاف النفوس حيث أمر
بكتابة الديون والإشهاد عليها..... ٤٤
- ٢٧- يعلمنا الله سبحانه كيف نتغاضى عن ذكر سيئات الغير
عند الاجتماع به وقت الصفاء..... ٤٥
- ٢٨- المؤمن الصادق يستعين بالله من أن يكون فتنة للقوم
الظالمين..... ٤٦
- ٢٩- الغاوي يُطلق على الذي يضل السبيل الحق وعلى الذي
يُضل غيره..... ٤٦
- ٣٠- متى يزين الله للعبد ما فيه هلاكه؟ ٤٦

- ٣١- لماذا يظن الكافرون عند مشاهدة العذاب أنهم لم يمكنوا
في القبور إلا زمناً يسيراً؟..... ٤٧
- ٣٢- شروط قبول التوبة وأنها ليست بمجرد النطق بلفظ التوبة... ٤٧
- ٣٣- تسييح الجبال وغيرها وسجودها. ٤٩
- ٣٤- اختلاف أحوال وجوه الكفار وأبصارهم يوم القيامة
باختلاف المواقف..... ٤٩
- ٣٥- لا يصلح الله حال أمة إلا إذا أصلحت ضمائرهم وأعدت
نفسها للتقوى..... ٤٩
- ٣٦- كل ما في الأرض والسماء مسخر لمصلحة الإنسان..... ٥٠
- ٣٧- لماذا كانت أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت
للناس؟..... ٥٢
- ٣٨- إذا وقعت الخطيئة في قرية فما هي طريقة النجاة من
آثارها؟..... ٥٢
- ٣٩- تمنى الكافر عند مشاهدة العذاب الرجوع إلى الدنيا
ليعمل صالحاً. ٥٣
- ٤٠- معنى إحكام آيات القرآن ومعنى تفصيلها..... ٥٤
- ٤١- متى فضل الله بني إسرائيل على العالمين وما سبب ذلك
وكيف انقضى هذا التفضيل؟..... ٥٥

- ٤٢- من هم الشهداء يوم القيامة الذين يشهدون على غيرهم؟ ٥٦.
- ٤٣- معنى الغيب والشهادة في القرآن..... ٥٧.
- ٤٤- مقدار اليوم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة..... ٥٨.
- ٤٥- قد يوسع الله الرزق للعبد استدرأجا له ثم ينزل به عقابه الشديد..... ٥٨.
- ٤٦- جاء في القرآن (علم اليقين) و(حق اليقين) و(عين اليقين) فما الفرق بينها؟..... ٥٩.
- ٤٧- هل يطلق (خالق) و(رازق) على غير الله سبحانه؟..... ٥٩.
- ٤٨- (الصيحة) جاءت لمعان في القرآن..... ٦٠.
- ٤٩- استعمالات القرآن لكلمة (كتاب)..... ٦١.
- ٥٠- أسماء يوم القيامة التي جاءت في القرآن..... ٦٢.
- ٥١- (العزة) جاءت في القرآن حقيقية وكاذبة..... ٦٣.
- ٥٢- لم أمر الله سبحانه النبي ﷺ بالاستغفار؟..... ٦٣.
- ٥٣- القدوة في الشر عليه وزر عمله ووزر من قلده إلى يوم القيامة..... ٦٦.
- ٥٤- المجرمون يهزءون بالمؤمنين في الدنيا وفي الآخرة
- تعكس الحال..... ٦٧.
- ٥٥- النهي عن الإصغاء للإشاعات أيام الحرب..... ٦٧.

- ٥٦- لماذا قيل عن نوح إنه آدم الصغير مع أنه ركب معه في السفينة أهله والمؤمنون من غيرهم؟ ٦٧
- ٥٧- لا تكثر المصائب إلا عند فساد أخلاق الناس..... ٦٨
- ٥٨- مخالفة أوامر قائد الجيش أثناء المعركة تسبب النكبات..... ٦٩
- ٥٩- الرهبانية أول من ابتدعها رهبان مصر..... ٦٩
- ٦٠- من هم الذين إذا تابوا لا تقبل توبتهم؟ ٧٠
- ٦١- عمق الإيمان وقوة العزيمة تقاوم تسعة جنود من الخصرم، لأن القرآن جعل المقاتل من المؤمنين يقف في وجه عشرة فشخصه يقبل شخصاً من خصومه وقوة إيمانه وعزيمته تقاوم تسعة..... ٧١
- ٦٢- حال كثير من تجار المسلمين الآن أشد فساداً من حال فساق التجار في عهد التتريز..... ٧١
- ٦٣- أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ يعتبرهم القرآن كفاراً..... ٧٣
- ٦٤- معنى كلمة مثاني في القرآن وأنها تطلق على الفاتحة وعلى القرآن كله..... ٧٣
- ٦٥- ولقد صرّفنا في هذا القرآن..... ٧٤
- ٦٦- لإسلام يشدد في المحافظة على العهود بما ليس له مثل... ٧٦

- ٦٧- الإسلام بحث أتباعه على السير في الأرض للاعتبار بها
 حصل للأمم التي انحرفت عن الاستقامة..... ٧٧
- ٦٨- معنى الفتح في القرآن..... ٧٩
- ٦٩- كلمة (وراء) معانيها في القرآن..... ٨٠
- ٧٠- شرح صحيح لكلمة جاءت في القرآن م يتنبه أحد ممن
 سلفوا..... ٨٠
- ٧١- أخبث مكيدة للإسلام دبرها اليهود فأحبطها الله
 سبحانه وفصحهم..... ٨٢
- ٧٢- المتقرب إلى الله بعبادة خالطتها بدعة أشد تعرضاً للخطر
 من العاصي الذي يعرف أنه في معصيته، لأن الأول قد
 يداومه الموت قبل أن يعرف أنه مبتدع بخلاف الثاني
 فإنه دائماً يشعر بتأنيب ضميره فهو أقرب إلى التوبة
 والندم..... ٨٢
- ٧٣- لم خلق الله الإنس والجن؟..... ٨٣
- ٧٤- حكمة بعث الخلائق يوم القيامة لتجزى كل نفس بما
 سعى..... ٨٣
- ٧٥- لم يصور القرآن طائفة بأبشع الصور مثل ما صور المافقين..... ٨٤
- ٧٦- قد يصيب الله العبد بالمصائب ليفيق من غفلته ويرجع
 صادقاً في توبته..... ٨٨

- ٧٧- إذا رجع العبد إلى ربه عند المصيبة ثم نكص بعد زواها
فهو من شرار الخلق..... ٨٩
- ٧٨- علاج همرات الشياطين ودسائس النفوس..... ٩٠
- ٧٩- شدة أهوال القيامة تفقد الكافر عقده فيقدم على الحلف
بالله كذباً وهو واقف بين يديه سبحانه..... ٩١
- ٨٠- قد يغدق الله على الأمة الظالمة الخير ليمكر بها حتى إذا
أخذها فجأة كانت مصيبتها أشد..... ٩١
- ٨١- المعاند لا تنفع معه الحجة مهما تكن واضحة..... ٩٢
- ٨٢- كان الرسل السابقون مرسلين إلى أمم معينة، وأرسل
خاتم الرسل ﷺ إلى الناس كافة ٩٣
- ٨٣- عناية الإسلام بإخراج العرب من الأمية وجعلهم أمة
متعلمة..... ٩٤
- ٨٤- لا يجوز أن يطلب العبد من ربه شيئاً إلا بعد تحققه من أنه
أمر جائز أن يُطلب فإذا علم حرمة أو حهن جوازه
فلا يجوز..... ٩٤
- ٨٥- قد يبتلي الله العبد الفاسق بما يسبب زيادة عذابه..... ٩٥
- ٨٦- المال يسبب الطغيان إلا من عصم الله..... ٩٥
- ٨٧- معنى كون المرأة والأولاد أعداء الأزواج أو الآباء..... ٩٦

- ٨٨- القرآن هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة..... ٩٧
- ٨٩- شروط قبول الشفاعة رضا الله عن المشفوع له وإذنه للشفيع..... ٩٧
- ٩٠- مما يدل على أن الإنسان هو أفضل هذه المخلوقات: أن الله خلق ما في هذا الكون لمصلحته وسخرة له..... ٩٨
- ٩١- تأخير التوبة إلى حصون مقدمات الموت يفقدها فائدتها..... ٩٩
- ٩٢- يبتلي الله العبد بالشدائد والشر والخير لتطهر طبيعته على حقيقتها..... ١٠٠
- ٩٣- يطلق القرآن الساعة على القيامة الكبرى التي تكون للمخلائق أجمع وعلى القيامة الصغرى التي تكون عند نهاية عمر كل فرد أو أمة وعلى لحظة من الزمن مهما قلت..... ١٠١
- ٩٤- اجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْئِلُ عَنْ دُؤْبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَا يُشْئِلُ عَنْ دِيْنِهِ...﴾، وبين ﴿فَلَسْتَنَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ...﴾ و﴿وَلَيَسْتَنَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾..... ١٠٣
- ٩٥- اجمع بين مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ...﴾ وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ...﴾..... ١٠٤

٩٦- خطأ من يقول إن ذا القرنين المذكور هو الإسكندر

المقدوني وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَسْتُلُوكَ عَنْ ذِي

الْقَرْنَيْنِ...﴾ ١٠٥

٩٧- الجمع بين النهي عن الإسراف في قوله تعالى: ﴿وَلَا

تَحْمَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً...﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا...﴾، وبين: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى

أَنفُسِهِمْ...﴾ ١٠٦

٩٨- القرآن يحارب الاتكالية التي لا يركن إليها إلا مغالط

أو كسل ١٠٧

٩٩- لا ينفع أمام عدالة الله سبحانه حسب ولا نسب إنما

ينفع الإيمان والتقوى ١٠٨

١٠٠- ما اشتهر عن العرب من قتل أولادهم ١٠٩

١٠١- يطلق القرآن الدليل على الضعيف مادياً ولو كان

مؤمناً ١١٠

١٠٢- قد يأتي القرآن بملخص القصة أولاً ثم يفصلها أو

يذكر نتيجتها ١١١

١٠٣- يستجيب الله تعالى دعاء المضطر ولو كان مشركاً ١١٢

١٠٤- أرق خطاب مع المشركين ١١٣

- ١٠٥- قد يكون الرجل إمامًا لكن في الشر لا في الخير..... ١١٣
- ١٠٦- حكمة خلق إبليس في هذه الدنيا..... ١١٤
- ١٠٧- لو سائر سبحانه طيش السفهاء لأسرع إليهم الفناء
ولكنه يعلم أنه سيخرج من أصلاهم من هم خير منهم... ١١٤
- ١٠٨- لم أوجب الله على المؤمنين الدفاع عن عقيدتهم ولو
بالمقاتلة مع قدرته على إيذاء أعدائهم بدون قتال..... ١١٥
- ١٠٩- إذا فسدت الفطرة بسبب ما ومضى على فسادها فترة
تكفي لتجمدها على ما هي عليه فلا ينفع معها تهديد
ولا تعذيب..... ١١٥
- ١١٠- كان بنو إسرائيل يكيدون للمصريين..... ١١٧
- ١١١- رضا النبي ﷺ عن أحد لا يدل على رضا الله
عنه ولا حبه له لأن الله سبحانه يعلم من حال عباده
ما لا يعلمه أحد من البشر..... ١١٧
- ١١٢- القرآن يسمى الدعاء عبادة وسماه ﷺ مخ
العبادة..... ١١٧
- ١١٣- في طاعة الله سبحانه وتعالى سعادة الدنيا بسرور العبد
بالشكر على النعمة والرضا بالقضاء كما أنها سبب
للسعادة الخالدة في الآخرة..... ١١٨

- ١١٤- إقرار الإنسان بوجود الله لا ينفعه ما دام يخالطه شيء
- ١٢٠- من الشرك.....
- ١١٥- الكفار مخاطبون بفروع الشرائع يثابون على ما طلبته من الخير ويعاقبون على ما نهت عنه عقاباً زائداً على عذاب الكفر.....
- ١٢٠- عذاب الكفر.....
- ١١٦- أقطع جريمة بعد الكفر بالله أبرق القرآن وأرعد في عتاب فاعلها هي: قتل النفس المؤمنة بدون حق.....
- ١٢٣- يبقى ذكر الأمة عالياً ما بقيت لغتها حية قوية.....
- ١٢٤- يستشهد بعض المسلمين بآيات في غير موضعها نتيجة خطأ صريح أو رأي مرجوح رفضه المحققون.....
- ١٢٤- يجب على رئيس الدولة ألا يجعل للأغنياء وذوي الجاه منزلة فوق منزلة الأتقياء مهما يكونوا من الفقر أو الضعف.....
- ١٢٩- شروط الصلاة المقبولة.....
- ١٣١- وما هي علامة قبولها؟.....
- ١٢١- خطأ شائع لم يتنبه له من قال: إن الزكاة لم تفرض إلا بعد الهجرة إلى المدينة مع إنها فرضت مع الصلاة بمكة بدون تحديد مقاديرها ولا مصارفها.....
- ١٣١-

- ١٢٣- كيف عذَّ سبحانه التحذير من المعصية والتنبيه لما
سيلاقيه العاصي من العذاب نعمة تسترجب الشكر؟... ١٣٣
- ١٢٤- سورة من قصار السور عاجلت ثلاثة عشر عيبًا من
عيوب الجاهلية الخلقية والاجتماعية حتى نقلت
أجلاف العرب من الفوضى والخشونة إلى مصاف
أرقى الأمم أدبًا ورقة شعور وهي سورة الحجرات... ١٣٥
- ١٢٥- الإسلام يعتمد على الإقناع لا على الإكراه..... ١٣٧
- ١٢٦- صفة عباد الرحمن..... ١٣٨
- ١٢٧- يطلق القرآن لفظ قوم وهو يريد الزعماء والجنود
فقط..... ١٤٠
- ١٢٨- ينسب القرآن لقوم أمورًا صدرت منهم أو حلت بهم
وهو يريد أصولهم..... ١٤٠
- الفهرس..... ١٤٢



منهج تدبر

القرآن الكريم



د. مصطفى دلمی